الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الفنون

معهد الثقافة الشعبية
رقم الجرد 249
تاريخ الوصول 06/11/16
AT 41226.1

المساجد القديمة في قصور عين الصفراء دراسة وصفية تاريخية صفيصفة و تيوت نمودجا

رسالة لنيل درجة الماجيستير

من إعداد الطالبة :

- ابن شنهو نجية

تحت إشراف:

أ. د شايف عكاشة

د. بن سنوسي غوتي

أعضاء لجنة المناقشة:

د . غماري فؤاد رئيسًا.

- أ.د شايف عكاشة مشرفًا.
- د.بن سنوسي غوتي مشرفا مساعدا
- د. محمد سعيدي عضوًا
- د.معروف بلحاج عضوًا

السنة الجامعية : 2004/2003

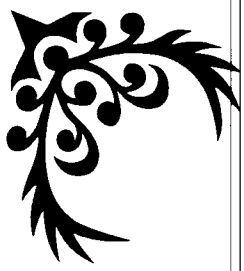

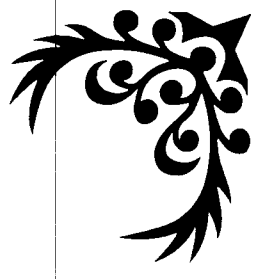

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي خلق

فرزق، وعلم فألهم، ونصلي اللهم ونسلم على

النبي الأبر سيد الخلق أجمعين

هو الأمي الذي علم المتعلمين

وقاد السفينة الحائرة في خضم المحيط بين

معترك الأمواج

إلى شاطئ رب العالمين.

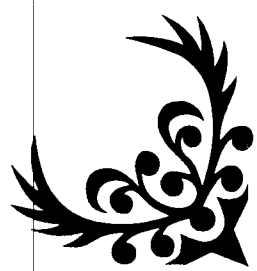

إهداء

إلى الذي علمني و أفنى عمره من أجلي إلى

والدي الكريم

إلى نور وجداني التي سهرت على تربيتي و رعايتي

والدتي الفاضلة

إلى كبدي سارة و حمزة

إلى معيني في رحلة البحث و مؤنسي في وحشة الأهل

إلى روح أخي الطاهرة محمد جواد

إلى إخوتي مراد و زوجته إلى غوتي و زوجته إلى مراد و رضا وخطيبته

إلى خالاتي و أخوالي و إلى عماتي

إلى الكتاكيت الصغار فاطمة الزهراء، وليد، ياسين، محمد جواد

شكر وتقدير

أبدأ بحمد الله الرحمن الرحيم وأشكره شكرا كثيرا، فهو الرؤوف بعباده مالك الملك أحسن خلقي و هداني إلى نوره و طريق الخير و كان الرفيق المؤنس في محنتي طيلة الحياة ووفقني سبحانه إلى إنجاز هذا العمل الذي ارجوا أن ينفعني به خير الدنيا و يكون لي ذخرا يوم تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت و أنال به التواب الجزيل و الخير العميم كما أشكر كل من علي بن شريف مصطفى و زقاي عمر لمساعدتهم لي في تصحيح اللغوي، وأشكر الدكتور خلف الله بوجمعة عميد كلية الهندسة بمسيلة على مساعدته الجبارة و إلى يسعد محمد

و أشكر كل أهالي عين الصفراء صفيصفة وتيوت، عسلة، وشلالة الظهرانية و القبلية بوسمغون و مقرار الفوقاني و التحتاني لكرمهم و وقوفهم إلى جانبي.

و إذا كنت قد وفقت أيما توفيق فذالك كان بفضل أصدقائي الذين لم يدخروا أي جهد في مساعدتي فهم..... فتح الله بلوصيف، حساين محمد، بوكلي جمال، زكرياء، إسماعيل، محمد، عمار، مولاي، نورالدين، عبد القادر، و نصرالدين إلى كل صديقاتي، كلثوم، فظيلة، سعاد، فتيحة، لطيفة، زينب، خديجة، شميشة، فوزيّة

تمهيد

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته أجمعين، أما بعد:

فإن أول حبي وآخره هو الله سبحانه وتعالى خالقي ورازقي، وبحبه تذوقت حلاوة الحياة وفي كنف بيت من بيوته تغلغلت الراحة والطمأنينة في نفسي؛ فلا غرابة أن أختار مسجدا من مساجد الله وأنا أحضر رسالة الماجستير كموضوع أطروحتي.

ومن محاسن الصدف أن ذهبت يوما إلى مدينة عين الصفراء إحدى دوائر ولاية النعامة حيث زرت قصورا ومساجد قديمة أبهرني بناؤها وقد صمد عبر القرون وبقي شاهدا يروي للأجيال المتعاقبة قصة حب أبدي لله.

وأول قصر ذهبت إليه هو قصر " مقرار" ومن ثمة انتقلت إلى قصر " صفيصفة" ومسجده الذي خرق الزمان ببساطة بنيانه بعيدا عن الزخرف الزائف. ويعتبر هذا الأخير المثل الحي للمساجد القديمة التي خلفتها الحضارات الإسلامية الأولى والتي وإن امتد

بها الزمان مازالت واقفة لحد الآن تسلب الأنظار التائهة لتمنحها الراحة والطمأنينة في النفس التي طالما يبحث عنها المصلي وتمد يدها لزائرها لتقص عليه في كل ركن أو زاوية قصته.

أما بالنسبة للقصر، فبمجرد الوقوف أمامه تعترينا الدهشة لبساطة تقنيات بنائه وبساطة مواده، ونتساءل عمن شيده وفي أي عهد؟ وكلما تعرفنا على جواب كلما ازددنا فضولا إلى معرفة أكثر فأكثر.

لقد لبست عملنا عوائق ومثبطات كبيرة، لعل أهمها صعوبة البحث الميداني من الناحية التقنية (ندرة المصادر والمراجع الكافية، عدم وجود مختصين في تاريخ المنطقة التي تعرضنا للبحث في معالمها . . .إلخ) والناحية الأمنية حيث تعرضنا إلى بعض المضايقات ومخاطر الطريق، لذا يمكن اعتبار اختيارنا لهذا البحث مجازفة كبيرة،

ولكن إصرارنا على الخلوص إلى نتائج علمية جعلنا نرفض الاستسلام للمثبطات إلى أن حصلنا على ثقة شيوخ المنطقة الذين لم يبخلوا علينا فيما بعد بالمعلومات القيمة.

لهذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو بعيد وأخص بالذكر المهندس عبد القادر عيساوي وعائلته وإخوته، والمهندس التبوغرافي زين الدين، والأستاذ الجامعي عبد الغني والأستاذ عبد الصمد على صبره الطويل معي، وإلى القسيس فرانسوا كومينارد الذي زودني بمراجع وتقارير ونصائح قيمة أزالت غشاوة الإبهام عن طريقي، وإلى عائلة عبد الناصر لسهل على الوثائق القيمة التي قدمها لي من جمعية "تنات"[1] و سهل عليّ مهمة البحث في صفيصفة وعرفني على أهاليها ومن بينهم السيد ابن يعقوب عبد المجيد الذي يعتبر ثروة فكرية وذا ثقافة عالية، لم يبخل عليّ بمعلوماته الثرية، وإلى السيد أزرو عبد الرحمان، القلب الطيب الكريم الذي قام بالتصوير بالكامرة للمسجد و بمساعدتي في استجواب بعض الشيوخ، وكذا إلى السيد عبد القادر أزرار المهندس الطبوغرافي الذي ساعدني بفضل الجداول التي حضرتها على إنجاز المخططات الأولية للمساجد في مكتبه، وإلى عائلة مباتة وخاصة الشيخ المبارك بلقاسم الذي يبلغ من العمر 105 سنة وابن أخيه إبراهيم ومصطفى الذي قام بإعطاء معلومات قيمة

[1] جمعية ثقافية و اجتماعية وتاريخية بصفيصفة.

حول المسجد والقصر ،والشيخ لسهل محمد ولد عبد القادر الذي وافته المنية وكان يبلغ من العمر 100 سنة، رحمه الله. هذا بالنسبة لأهالي عين الصفراء وصفيصفة، ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى رئيس بلدية تيوت السيد نبو مجدوب وأعوانه على استقبالهما لي وتسهيل مهمة البحث بتوفير كل المساعدات اللازمة(من معلومات حول القصر والمسجد وإيوائي ووسائل النقل)، وإلى السيد الشيخ بونواز الذي يبلغ من العمر 88 سنة، وإلى الإمام الفاضل لمسجد العتيق بتيوت السيد كعوان الذي كان دائما معي يمد لي يد المساعدة ويوجهني.

وإلى أساتذتي الكرام الدكتور شايف عكاشة والدكتور بسنوسي الغوتي(المغيث)، أتوجه بالشكر الجزيل على إشرافهم على هذا العمل، و إلى الأساتذة المناقشين لقبولهم مناقشة هذا العمل.

المقدمة

إن المستقبل بيد من أحب ماضيه، وماضي مدينة عين الصفراء حافل بأمجاد يشرف من ينتمي إليها. إذن فمن أين يبدأ هذا الماضي؟

لكي نستطيع الإجابة بإتقان وبفعالية عن الأعمال التي تنتظرنا فمن الواجب أن نتعرف على المعطيات التاريخية للمنطقة وعن موقعها الجغرافي وأثره على حياة كل من أمها، سواء كانوا سكان أم شعوب حضارات مرت بها عبر العصور إلى أن نصل إلى عهد دخول الإسلام وما شاهدته الحياة من تغيير. ثم جاء الاستعمار وهو آخر مرحلة عايشتها هذه القصور في تدهور لم يسبق له مثيل في كل المراحل السابقة.

لقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول متكون من المدخل الذي احتوى دراسة تاريخية للقصور وأصلها وتعريفها؛ أما الفصل الثاني والثالث فقد احتويا على دراسة النموذج الأول متمثلا في قصر صفيصفة ومسجدها. أما النموذج الثاني يتمثل في قصر تيوت ومسجده، حيث تعرضت من خلالهما إلى دراسة الموقع والتحليل الوصفي

والتاريخي من الناحيتين العمرانية والمعمارية للقصرين والمسجدين على التوالي بالإضافة إلى أخذ عينة من المنازل التابعة لكل قصر .

وتحقيقا للفائدة العلمية ذيلته بخاتمة بينت فيها النقاط التي وحدت هذه القصور والمساجد .

إن طريقة البحث الموظفة في هذه الرسالة تعتمد المنهج الوصفي لما يستدعيه موضوعنا من دقة في رصد الحقائق وتحليلها ذلك أن المآثر العمرانية هي مواضيع شاخصة أمام الباحث ليحللها وليفك ألغازها ،كما أننا وظفنا المعارف التاريخية حول القصور والمساجد فتعرضنا لتحديد مشيدها والأسباب التي دعتهم إلى تشييدها . ولقد اعتمدنا الاستجواب المقنن للخلوص إلى حقائق بعد مقارنة الأجوبة وتقويمها ، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الشهادات الحية لأهالي المنطقة عموما وشيوخها خصوصا كانت المصدر الرئيسي

في دراستنا، ولقد دعمنا عملنا الميداني بالتقاط صورة للآثار لتكون مرآة بحثنا وتعرف

القارئ بهاته القصور والمسجد قبل اندثارها وبأخذ مقاييس بإستشارة مختصين

-أ-

قبل الإسلام

-ب-

في عهد الإسلام

أ- قبل الإسلام

لا مناص لنا من التعرف في بداية هذا العمل على السكان الأوائل لقصور المغرب العربي و الشعوب التي عايشتهم من جهة، و الأسباب التي دفعتهم إلى بناءها و بناء المساجد في مرحلة متأخرة من جهة أخرى.

إذن ما هي الأصول التي ينحدر منها هؤلاء السكان – أي البربر – ؟ و ما هو تاريخهم ؟

يجمع الباحث و ن على اعتبار البربر من أقدم سكان شمال إفريقيا على الإطلاق، و الذين لا تزال أصولهم التاريخية مبهمة على الرغم من الأبحاث التي قام بها المؤرخون قديما و حديثا، لم تثن المع و قات الكثيرة* من عزيمة هؤلاء للخلوص إلى نتيجة لا يثار بعدها الجدل و لعل رأي ابن خلدون[1] قابل للترجيح إذ يذهب إلى أن البربر حاميون فيقول: "الحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح و أن اسم

*يجب الإشارة إلى أن الأغراض التوسعية للفينيقيين كانت لأسباب تجارية و بطرائق سلمية.

[1]-يحيى ابن خلد ون:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد،أخذ عن محمد الميلي:تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،الجزء الأول،دار الغرب الإسلامي بيروت، دت،ص89.

أبـــيـــهـــم مـــازيـــغ "و لقد اتفق على هـــــــذا الرأي مـــحـــمد الـــمـــيـــلي[1] و قـــايد مـــولود[2]. ففـــي هـــذا المـــجال نفـــيـــد أن البـــربر هـــم أولاد كـــنـــعـــان بـــــن حـــــام بـــــن نـــــوح و أن أبـــــاهم مـــازيـــغ و إخـــوتهـــم جرجسن و أغريقش .

و يذكر المؤرخون أن مـــازيـــغ بن كنعان انتقل من الشـــام باتجاه إفـــريـــقيا فـــي أزمـــنة قـــديـــمـــة جـــدًا مـــمّا جـــعل هـــذا الوطـــــن يـــنـــسب إلـــيـــهم بعد أن اتخذوا أراضـــيها و صـــحاريـــها و ســـهولـــها موطـــنًا لهم، و منهم أبناء "مزراي " بن حـــام و هم الـــذين يعتـــبرهم المؤرخـــون أقـــرباء مـــازيـــغ و يـــذكـــر ابـــن خـــلدون[3] أنـــه "بالإضـــافة إلى قـــبـــائـــل فلـــسطـــيـــنـــية فـــرت أمام يـــوشـــع و كـــذلك الشـــأن بالنـــســـبة للـــفـــيـــنـــيـــقـــيين الـــذين جـــاوروا الـــبـــربر قـــرونًا عـــديـــدة إلـــى جـــانـــب العـــرب الـــيـــمـــنيين الـــذين جاءوا مع الإفريقيين و كـــذا قـــوم

[1] ـ محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،الجزء الأ و ل،دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان، ص 90.

[2] – Gaid Mouloud : Les Berbers dans l'histoire ; de la préhistoire à la Kahina, tome1, editions Mimouni, I.P.M,E.P.A, El Achour,1990.page22.

[3] يحي بن خلدون، "بغية الر و اد في ذكر الملوك من بني الواد "، أخذ عن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء الأول، ص: 90.

ايجيون الفرس، و العبريين حسب عدة باحثين في هذا الموضوع".

من خلال محاولات البحث الحثيثة الهادفة إلى معرفة أصل البربر وجذورهم التاريخية يتبادر إلى أذهاننا سؤال يطرح نفسه بإلحاح:ما هو معنى كلمة "بربر" ؟ و ما هي ملابسات إطلاقها عليهم ؟

كانت تطلق هذه التسمية في البداية على كل من هو خارج أو غريب عن الوطن و الديار، و يمكن أن نعد ما جاء به قايد مولود يعد أقرب إلى الصواب في إشارته إلى أنه يقصد بكلمة "بربر" المهاجر[1] أو الشعوب القادمة من الأقطار البعيدة. و من هذه الشعوب التي توافدت على شمال إفريقيا و على بلاد البربر بصفة خاصة يمكن أن نذكر الفينيقيين الذين جاوروا البربر قرونًا.

[1] Gaid Mouloud : Les Berbères dans l'histoire ;de la préhistoire à la kahina ,tome1,page21.

عديدة، و الفينيقيون أمة سامية شرقية متشعبة* عن الفرع الكنعاني[1] هم من ولد كنعان بن عمليق بن لاون بن سام ابن نوح عليه السلام كانوا بجزيرة العرب على الخليج الفارسي و انتقلوا إلى الشام يقال له أرض كنعان".

إن الفينيقيين[2] قوم ينتسبون إلى وطنهم فينيقيا،و هي قطعة من الشام ضيقة مستطيلة على سيف البحر يفصلها عن بقية الشام جبل لبنان و هم أمة قليلة سموا برجال البحر لأنهم بطبيعة وطنهم بحريين و تجار و نظرًا لضيق أراضيهم أرادوا التوسع و بصفة سلمية و لأغراض تجارية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، و تحققت أغراضهم التوسعية شيئًا فشيئًا و حققوا أهدافهم بإيجاد مجال أوسع للتبادلات التجارية التي بدؤوها من المشرق عبر شمال إفريقيا،و من إسبانيا، فاستهدفوا مناجم الفضة، و لقد

* و خليق بنا أن نشير إلى أن جموع الكنعانيين تنقسم إلى كتلتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية في سورية و كونت الثانية دولة الكنعانيين و مستعمراتها بجزر البحر الأبيض المتوسط و في شمال إفريقيا و جنوب أوربا(من كتاب تاريخ الجزائر العام،ج1، ص48).

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي:تاريخ الجزائر العام،الجزء الثاني،دار الثقافة،بيروت، 1402هـ ،1982م،ص48.

[2]-محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،الجزء الأول، ص128.

تضاعفت أعداد الشعوب المهاجرة التي استقرت ببلاد البربر من فينيقيين و يونانيين و يهود[1]،و لقد ذاع صيت الفينيقيين بفضل أعمالهم الحضارية الجليلة و الذين حملوا من الأقطار التي مروا بها بما فيها المغرب العربي الذي أستطعوا التوغل داخله كغيره من البقاع الأخرى حيث أسسوا قرطاجة[2] في (814 ق.م) من قبل "ديدون" أميرة "أليسة" انضمام طبقة الأعيان الذين أتوا مع الأميرة، و في مدة قصيرة بلغت هذه المدينة من العظمة و القوة ما جعلها تصبح هي الحامية للفينيقيين بليبية و صقيلية لحسن موقعها فحازت على السيادة التجارية بلا منازع .

لم تكن لأهل قرطاجة[2] مطامع استعمارية بالمعنى العصري و لم تتوغل بصفة مباشرة في المناطق البربرية، و إنما كانت تتعامل مع الأعيان لجلبهم إليها فاختارت

[1]G.H. Bousquet : Les Berbers (Histoire et Institutions)deuxième édition, collection «Que sais je » N°718 Paris, Puf, p. 30

[2]-Gaid Mouloud : Les Berbers dans l'histoire ; de la préhistoire à la Kahina, tome1, page48.

[3]– محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء الأول، ص 162.

طريقة المصاهرة،[1] و أهم شيء يجب ذكره حول هذه المرحلة بالنسبة للبربر هو احتكاكهم بالفينيقيين و القرطاجيين -الأمتين الساميتين- فأخذت عن لغتهم السامية التي اعتبرت أختا للعربية و العبرانية، و لقد كانت لغة الفينيقيين لغة العلم لأن أهلها كانوا على دراية بالكتابة و الحساب فتعلمت الشعوب التي استقرت بالمغرب العربي ما تعلمه كل من الفينيقيين و القرطاجيين من السريانيين، الذين أخذوا عن المصريين حروف الهجاء و استعملوها في لغتهم بعدما هذبوها و قربوها للفهم ولم يبق للكتب التي تركها القرطاجيون إلا الذي ترجم باللتينية نظرًا للحريق الذي قضى على أغلبها.

كان عهد القرطاجيين زاخرًا، في مجال العمران، فبقدوم الأميرة "ديدون" بدأت بتشييد[1] القصور و المباني و التفنن فيها نقلاً عن الحضارات و الأمم الأخرى كتقليد

[1] -Gaid Mouloud, Les Berbers dans l'histoire ; de la préhistoire à la Kahina, tome1, page49.

المصريين في بناء البيوت و حفر القبور، و لقد شارك في تلك الأعمال العمرانية كل الطبقات البونيقية و أصحاب الأموال الطائلة فقاموا ببناء قصور كفيلة بإيوائهم على مدى فصول العام، و إلى جانب العمران كان التنظيم سمة هذه الأمة فكانت ملمة بجميع الجوانب، فقسمت[1] أعوانها و أسرها إلى قسمين: كان الأول منها مخصصًا للحروب و اختص الثاني بالفلاحة و يدعى هذا الأخير بماعون و هو مؤسس هذه الأسرة و لقد كتب كتابًا في مجال الفلاحة ترجم إلى اللّغة اللّتينية ما بين 550 و 500(ق .م)، و قد تمت بتغطية هذه المنطقة بأنواع كثيرة من الأشجار والأصناف الفلاحية من نخيل و تين و كرم و جوز و رمان و زيتون و لو ز.

و إلى جانب الزراعة يمكن اعتبار استخراج المعادن من حديد و نحاس و غيرهما من أهم نشاطاتهم إلى جانب صناعة الآلات و الحلي و أقراط للزينة و صناعة الزجاج التي أخذوها عن

[1]-محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،الجزء الأو ل، ص144.

المصريين و صناعة الحياكة و دباغة الجلود و النقش على الخشب و غيرها...إلخ.

كان للقرطاجيين حضارة راقية أثرت على البربر في مختلف الميادين: -الثقافية، الاجتماعية، الزراعية، و الصناعية- فكانت بمثابة ثمرات قطفتها من حضارات متعددة لتغرسها في مجتمعها، على الرغم من امتلاك القرطاجيين ثقافة راقية و صناعة، إلا أنها لم تكن كافية، و استطاعت أن تتوغل في المغرب الأوسط بفضل المعاملات التجارية التي كانت بين الشمال و الجنوب و الغرب و الشرق إلى غير ذلك. فلم يكن عائق الصحراء[1] الكبرى ليمنعها من لعب دورها كمنطقة عبور نشيطة للتبادل التجاري بين الشمال و الجنوب. فمنذ القدم كانت تجر الثيران العربات، ثم جاء القرطاجيون و الروم بعدها و استعملوا الجمال كوسيلة نقل (سفينة الصحراء)، و بالتالي نشأت علاقات بين شعوب المغرب الأوسط تكونت ممالك ذات نظام و عمران و حضارة، ففي هذا العهد ازدهر العمران فشيدت المباني العجيبة كالمنازل

1-Internet : www.Ukans.Edu/ftp/pub/History/biliographie/imms-3i-N.TXT-37K.

و الصوامع و القصور و القباب و المعابد على نمط الفن الفينيقي.

و بعد انتصار الرومان على قرطاجة بسطوا نفوذهم على إفريقيا تدريجيا.

و الرومان على ما يؤكده محمد الميلي[1] " أمة من اللاتين ذات الأصول الرومانية المنسوبة إلى مدينة روما الواقعة وسط إيطاليا و هي المدينة التي أسسها روملوس حسب ما يعتقده الرومان وإذا كانت روما بثقلها السياسي تتوسط العالم القديم نتيجة لموقعها بين شرق متمدّن وغرب "متوحش" فإنها لم تصطبغ إلا بصبغة هذا الأخير و لهذا السبب كان سكانها من أهل الجبال يعملون تارة في الفلاحة و تارة أخرى في تربية المواشي فحياتهم كانت على قدر لا يستهان به من البساطة ".

بعد انتصار الرومان على قرطاجة بسطوا نفوذهم على إفريقيا تدريجيا، فأصبحت للرومان السيادة المطلقة على شمال إفريقيا اقتبسوا منهم أصول المدينة و أساليب الحضارة و فنون العلوم، واعتبروا شمال إفريقيا حلاً لا غنى عنه لتحقيق التوازن الاقتصادي للرومان، فلم يعر الرومان الفلاحين البونيقيين أي اهتمام حيث استولوا على أراضيهم و استعبدوهم.

[1] محمد الميلي:تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،الجزء الأ و ل،ص242 .

لم يتجرأ الرومان[1] على الاقتراب من الصحراء في العهد الأول من استيلائهم على مناطق شمال إفريقيا نظرًا لصعوبة تضاريسها وقسوة طبيعتها التي كانت تثير خوف من اعتاد العيش في التلال و الجبال مثل الرومان، إذ أن كون الصحراويين أوفياء لثقافتهم مستقلين في عاداتهم كانوا يشكلون حاجزًا أمام أي تغلغل أجنبي، فاكتفى الرومان من هذا المنطلق باستغلال جبال الأوراس و ما وراءها من مناطق الشمال الخصبة.

تساقطت كبرى دويلات البربر على يد الرومان فظلت تطلب بالاستقلال حتى نالته في عهد الوندال[2]، الذي تدهورت فيه دولة الرومان و لم تعدلها هيبة دولة عظمى بل صارت مجرد طوائف و مماليك متعددة، و بمجيء العرب الفاتحين اتحد الروم والبربر ليقفوا صفًا واحد في مواجهة الفتح الإسلامي، و من بين ملوك البربر الذين وقفوا هذا الموقف القائد كسيلة[3] الذي اعتنق الإسلام بعد انهزامه في معركة ضد أبي المهاجر دينار بوادي يسر منطقة تلمسان، قبل أن ينقلب على عقبيه فيشق عصا[4] الطاعة و يعلن الحرب على عقبة

[1]-محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج1،ص257.
[2]-Internet : www.Perso.Wanadoo.fr/Michel.Behagle/cultureberbere/Histoire/Vandalechretien.HTM-12K.
[3]-محمد النميلي،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء2 ،ص 26.
[4] - G.h Bousquet : Les berbère (Histoire et intitution),p.47.

بن نافع و أبي المهاجر دينار بشن هجوم كاسح، انتهى باستشـــهاد عقبـــة و أبي المهاجر.

ب-في عهد الإسلام

أخذت رقعة الدين الإسلامي في التوسع في جميع أنحاء الأراضي البربرية بعد أن جمع شمل قبائلها و وحد كلمتها من حيث كونه دين التسامح و الفطـــرة و الأمان، و لم تكن أهداف الفاتحين من المسلمين مبنية على الأطماع و التوسع و الاســـتعباد وإنما كان كل همهم هو نشر الدعوة الإسلامية في جميع أصقاع المعمورة بما في ذلك شمال إفريقيا و أرض المغرب.

لقد توحد العرب بفضل الفتح الإسلامي في شمال إفريقيا و منها المغرب العربي على وجه الخصوص لانعدام الحدود التي تفصل بين الدول في الشـــرق كمـــا في الغرب، و كذلك بسبب التعاملات التجارية و غيرها من أشـــكال التبـــادل الاقتصادي، إلا أن قلة هؤلاء العرب جعلتهم يمتزجون إلى درجة الذوبان بـــالبربر[1] هؤلاء الذين لم يعتنقوا الإسلام إلا بعد فصول طويلة من المعارضة و القتال لكـــن وجود رجال اعتبروا قدوة في الإيمان و اليقين بالله و التمسك بالإسلام جعل أغلب

[1] G. h Bousquet : Les Berbères (Histoire et institution) P. 45.

بهم و يدخلون في الدين أفواجًا بسرعة جعلت الإفرنج ينـدهشون، كما كانوا يسمونه استسلام الدين للعرب الفاتحين؛ حيث قال البيروني[1] "احتار كل المؤرخين من سرعة تأثير العرب على البربر في ديانتهم و عادتهم و أخلاقهم و يوجه ذلك بعضهم بأن العرب و الفينيقيين متقاربون في اللغة و متحدون في الأصل الذي ينشأ عنه تقارب في الطبائع"

و بغزوة العرب على إفريقيا أسسوا إماراتهم بها وكانت زناتة أكثر مواطنهم الصحراء حيث انقسموا سياسيًا إلى إدريسيين و رستميين و أغالبة وكانوا في حروب مع صنهاجة، و لقد تغيرت سيرة الحكام بعد هذا وأصبح التعسف و الظلم منتشرًا بفضل الحكام و ميلهم إلى ما لا يرضي الله.

لم تكن الصحراء منعزلة عن المناطق الأخرى إنما كانت مع اتصال بالمشرق عن طريق الصحراء إلى القيروان و طربلس ومصر و لقد عني بنورستم بتأمين طرق القوافل فكانوا يرسلون حامية لتتلقى القوافل. وبدخول الهلاليين[1] سهل الاختلاط بين المغاربة لأنهم لم يتسموا بالعدوانية فأخذ سكان الصحراء عن الهلاليين طبائعهم و عاداتهم الاجتماعية و أخلاقا فاضلة و استعرب الكثير منهم لما في اللغة من ثروات

[1] أخذ عن كتاب محمد الميلي تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،- الجزء الثاني، ص42-Peyronnet :Le Problème Nord Africain

لفظية وأدبية راقية تسهل لهم فهم الدين الإسلامي.و لقد كان يمتد موطن الهلاليين من قبلة تلمسان إلى المحيط الغربي إلى سلجلماسة وملكوا على زناتة وقصر توات، تامنطيت رتيوقورادين و ورقلة ومن بطونهم بسوس الأقصى وذو منصور بين ملوية ودرعة منهم العمارنة والمنبات بطنان يعرفون بالأحلاف، ولقد اختص الهلاليون إلى جانب ما ذكرناه بتوسيع نطاق التجارة بين التل والصحراء[1].

إذن لقد كان تاريخ الجزائر حافلا بمرور حضارات كثيرة فمن حماديين إلى مرابطين، إلى موحدين، إلى زيانيين، إلى أتراك حيث ترك كل واحد منهما بصمات على المجتمع البربري والعربي و خصوصا المغرب الأوسط و التي وصل صداهم إلى الصحراء بفضل التعاملات الغير منقطعة بين الشمال والجنوب. وآخر عهد مر على الجزائر وهو الاستعمار الفرنسي الذي ترك بدوره آثارا في النفوس و على الممتلكات الخاصة والعامة وفي جميع أنحائها الجزائر وفي جنوب غربها خاصة وعلى صورها المحصنة بالأسوار، و كل ما وصل إلينا بعض التقارير و المخططات[2] المفصلة القليلة .

---

[1]ـ محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزء الثاني،ص193.

[2]ـ التقارير والمخططات لقائد فلوني سنة1877 .

الفصل الأول

مدخل إلى دراسة القصر

أ- تعريف القصر

ب- أصل القصور

ج- لمحة تاريخية عن المسجد

كان القصر يمثل ذلك الطابع المعماري التقليدي الخاص بمنطقة شمال إفريقيا الذي انتشر من واد النيل إلى الأطلس المغربي حيث كانت جبال القصور[1] الموجودة في الجزائر ممتدة من الحدود الجزائرية المغربية إلى جبل عمور التي تشمل قصر بني ونيف ،مغرار الفوقاني، مغرار التحتاني، صفيصيفة، عين الصفراء، تيوت، عسلة، شلالة ظهرانية، شلالة قبلية،بوسمغون عربة، الفوقانية و تحتانية، البيوض، سيدى الشيخ، سيدى الحاج بن عمور...إلخ.

و قبل أن نتطرق إلى تحديد أصل القصور يجدر بنا أن نحاول إعطاء تعريف للقصر.

[1]:جبال القصور هي Monts des ksours و قام بهذه الدراسة القسيس فرانس و اكو مناردي الذي يعيش في عين الصفراء مند37سنة و قام بدراسة قصر الشلالة الظهرانية و مسجدها .: F.Cominardi :« Au cœur des monts des Ksours ;Ksar de Challala Dahrania »,in revue d'Architecture et urbanisme Habitat,Tradition, ModernitéN°2.1994,page 45.

أ- تعريف القصر :

- التعريف المعجمي للقصر في لسان العرب[1]: و ذهب الضحاك إلى أنه يعني أصول الشجر العظام و من ذلك ما ورد في الحديث:"من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به، و من لم يكن فليجعل له بها أصلا ولو قصر، و القصرة في لسان العرب بالفتح و التحريك أصل الشجرة وجمعها قصر و قد يعني أصول النخل و الشجر كما ذهب إلى ذلك قتادة، و في القرآن: "إنها ترمي بشرر في القصر"[2]، و القصر هنا الحطب الجزل. و ما نستشفه من هذه المعاني كلها أن القصور إنما شبهت بعظم النخيل و طولها الباسق و أصالتها وهو مايو ضح ظهور التسمية من بيئة العرب التي تحتل فيها النخلة مكانة خاصة.

-التعريف الاصطلاحي: إن القصر[3] هو قرية محصنة ذات طابع تقليدي مكونة من منازل ذات أسوار مزودة بكل الو سائل الضرورية معيشة السكان مع وجود ساحة مركزية رئيسية، و دربين أو ثلاث دروب تؤدي إلى أبواب متصلة بخارج الأسوار[4].

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الخامس، دار بيروت 1388-هـ - 1968 م، ص: 101 و 102.
[2] سورة المرسلات، الآية 31 من القرآن الكريم.
[3] F Comenardi. "au cœur des Monts des Ksour. Ksar de Challala Dahrania", In Revue d'Architecture, P 46.
[4] القصر: هي مقصورة ريفية محصّنة، أما القصر أي (Château) خاص بالعائلات الملكية ما جاء في القاموس.

موضع القصر:

يبنى القصر في مكان مرتفع كالجبال المشرفة* لمراقبة تحركا ت التي تحصل حولها، و توجد دائمًا بمحاذاة منابع المياه و الأراضي الخصبة.

ب- أصل القصور:

يعود بناء القصر إلى فجر التاريخ و أول نموذج لهذه القصور بني في حـــوالي 7300 قبل الميلاد في أريحه أي Jéricho [1] من أرض فلسطين و هو عبارة عن بناية محصنة ذات جدران عالية ليست فيها أبواب، و على ذلك يكون الاتصال بين الأهالي أو السكان عن طريق السطوح التي كانوا يستعملون السلالم المحمولة للصعود إليها لتفادي ولوج الأجانب و الأغراب فضلاً عن الوحوش و الهوام.

أما النموذج الثاني فهو موجود بمصر و بني في حوالي 2600 قبل الميلاد من قبـــل المهندس المعماري المصري إمحوتب [1] المعروف عالميًا و ذلك في عهد الملك جوسر، و في هذا العهد بني القصر بجدران عالية و محصنة أيضًا و بوجود أبواب تتصل بالخـــارج، فبنـــاء القـــصـــر كـــمـــا هـــو مـــعـــلـــوم يـــوحي لنا أن هـــؤلاء الســـكان و صلوا إلى

*سميت هذه الجبال بجبال الشرفة لأنها تشرف على كل ما يحيط بها.

[1] Livre de Poche « Larousse » (Histoire Universel –Larousse-V.1) La haute Antiquité, Paris, 1986 ,page 1322.

*إمحو تب مهندس معماري مصري إشتغل مستشارا لفرعو ن جو سر و أنجز البناء الجنائزي قي صقر، و هو من مؤسسي الأهرامات

مرحلة متقدمة من التطور الفكري و العمراني، و على الرغم من بساطة بناء هـــذه القصور إلا أنها كانت محكمة و منظمة إلى أبعد حدود التصور. و للضرورة المنهجية يجدر بنا أن نعرف بالمسجد إلى جانب القصر لأنه جزء لا يتجزأ من القصر.

ج – لمحة تاريخية عن المسجد:

كان العرب منذ القدم قادرين على البناء و الزخرفة و تقليد ما يرونه مـــن كنائس و معابد و آثار مختلفة وجدت قبل الإسلام و بعده، و يتجلى ذلك في فـــن العمارة في اليمن و الذين أشهروا بسد مأرب الذي وجد في مدينة وهي ذات أسوار و أبراج و قصور فخمة كما يتجلى تأثر العرب بأخذهم عن فـــن العمـــارة عنـــد الغساسنـــة الذيـــن بنو مدينة البصرة و هذا دليل على بروز العـــــرب في فـــن العمارة،و يجب أن نشير هنا إلى أن العرب لم يهتموا في صدر الإســـلام[1] بتشـــييد المساجد و بزخرفتها حيث يقول الدكتور المهندس البهنسي "المسجد من أهم المباني الإسلامية، و لقد ابتدأ بناءه بسيطًا مؤلفًا من قطعة أرض تحيطها جـــدران و يقـــام السقف على أعمدة من جذوع النخل أو على أعمدة حجرية مأخوذة من بناء قديم ثم تطورت عمارات المساجد فظهرت المآذن و المحاريب و المنـــابر"[2]، و في عهـــد

[1] محمد القيسي: المساجد بين الإبتداع، دار القلم الجزائر، د.ت، ص 20.
[2] د.عفيف البهنسي: العمارة عبر التاريخ، دار الطلاس، د.ت، ص:153.

الرسول (ص) و عهد عمر رضي الله عنه، لم يقلدوا أي عمارة كانت، حيث توفر المال وكان باستطاعتهم تشييد مساجد فاخرة. و يعتبر مسجد صفيصفة و مسجد تيوت مثلاً حيًا في بساطة بناءها رغم التعديلات التي طرأت عليها من زيادة الزخرفة ببعض المواد الجديدة على المسجد.

إن المسجد هو بيت الله يلتقي فيه المصلون للصلاة و للتضرع و دعاء لله وحده هذا بالنسبة للوظيفة التعبدية، وتؤخذ به القرارات السياسية و الإعلامية والاجتماعية مثلاً إجراءات الصلح وحل النزعات إلى غير ذلك...

و كانت وظائف المسجد في القصر متنوعة: منها وظائف ثقافية، اجتماعية، سياسية و إعلامية وكان خاص بأهالي القصر فقط دون غيرهم (الغرباء)*.

و يجسم المسجد الوحدة لوجود مجموعة من العناصر المحيلة إلى الوحدانية مثل وجود قبلة واحدة و منبر واحد...الخ. و وجدنا مسجد كلا القصرين بسيط حافظ نوعًا ما على سمات المسجد القديم بعدم وجود الزخرفة والتفنن و التبدع في البناء لأنه قد يلهي المصلي ويفتنه، و يحكى أنه في عهد[1] عمر رضى الله عنه أنه

*-الغير هو الغريب بالنسبة لأهالي القصر.
[1]-أ.محمد القيسي: المساجد بين الإتباع و الإبتداع، ص20.

قال للصانع عندما وسع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم" أكن الناس مـــن المطـــر و إياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس".

و إلى جانب الزخرفة فلم توجد بهما مئذنة وصحن و وجد منبر لا يتعدى الثلاثـــة أدراج. و الذي سنتعرض له بالدراسة في الفصول الآتية.

الفصل الثاني

قصر صفيصفة و مسجدها

تمهيد

أ-قصر صفيصفة

1-موقعه

2-نبذة تاريخية للقصر

3- وصف القصر

3-1-موقع القصر من النسيج العمراني

3-2-الوصف المعماري

أ-المداخل

ب- الأبراج

ج- الأضرحة

- المنازل

-المواد المستعملة في البناء.

إن تعاقب الحضارات على منطقة شمال إفريقيا و بعض مناطق الصحراء المحاذية لها بصمات تكاد تكو ن خالدة من منطلق آثار و ثقافات الشعوب التي تبقى منها الكثير و من بين هذه المورثات الحضارية التي احتفظت بها المنطقة إلى اليوم مساجد و قصور عين الصفراء التي اكتفيت منها بقصري صفيصفة و تيوت ومسجد يهما.

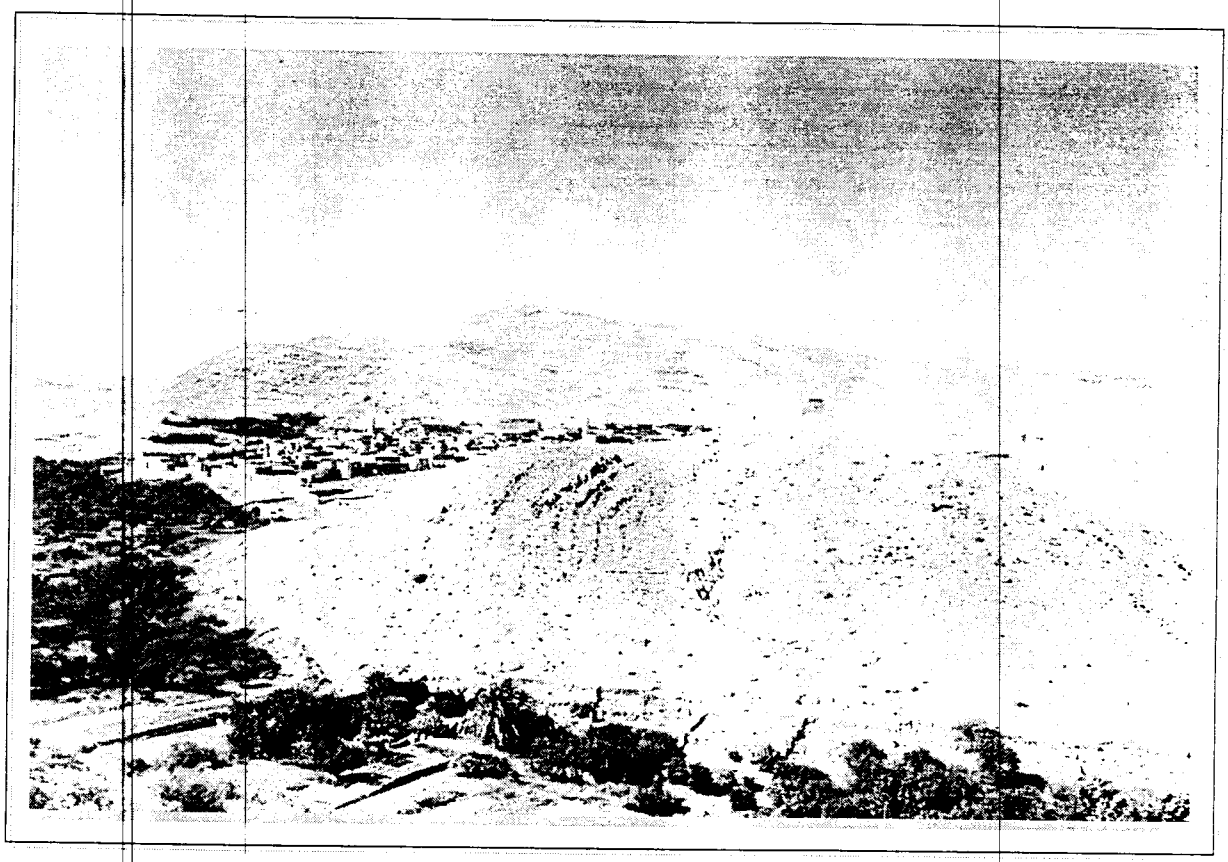

هضبة برج المراقبة (توريرت) مأخوذة من طرف السيد بن يعقوب.

-الصورة رقم 1

1- قصر صفيصفة :

تعود نسبة هذا الاسم واشتقاقا ته إلى شجر الصفصاف الذي كان يترعرع[1] على ضفاف الوادي. والصفصاف كلمة أطلقها البد و والرحل القاطنين بجار المنطقة، أما أصل تسمية هذه المنطقة وهي تنانت "المصطلح الأمازيغي" و تعني: (الأرض، البلاد،منطقة محصورة بين تلين أ و جبلين).

لقد اعتبرت صفيصفة منذ زمن بعيد جو هرة القرى في جنوب غرب الجزائر من حيث إشعاعاتها الثقافية، د ورها الإستراتيجي المميز كنقطة عبور تؤمها القوافل من كل الجهات و النواحي ، و لعل ربطها تلمسان بالصحراء جعل دورها التجاري يصبح أكثر أهمية من أي قرية تحاذها أ و تجانبها.

1-موقعه :

تقع صفيصفة في غرب عين الصفراء و في جنوب غرب النعامة (بـ220 °بالنسبة للاتجاه الشمالي) [2]

[1]- حسب الشهادات التي أدلى بها كل من كبار أهالي صفيصفة منهم السيد الإمام مولاي بلقاسم مباتة و لد أحمد و السيد عبد القادر مسقم و لد محمد.

[2]-أخذنا هذه المعلو مات من السيد أزرار عبد القادر مهندس طبو غرافي بعين الصفراء.

أما شكل القصر فهو مثلث غير منتظم .

2-نبذة تاريخية عن القصر:

إن وجود أو ظهور أي قصر كان ناتجا عن ظروف أجبرت الأهالي على التجمع والاتفاق والتخطيط للعيش في مكان آمن حيث توجد فيه كل المتطلبات البسيطة التي كانت تتلاءم والحياة التقليدية التي كان يعشيها أهل القصور.

يمكن عد قصر صفيصفة النموذج المحتذى به بمنطقة القصور، وليس باستطاعتنا أن نجزم بأقدمية القصر، إلا أن هناك قصر[1] أقدم منه وهو قصر "تقلقو لت"* الذي لم يبق منه إلا الأحجار المشذبة، باب من أبوابه، وقصص تتداو لها الأجيال وقصور اندثرت مثل قصر إيش ، قصر دار و يشن (أرجل الذئب) و قصر تغروت ،حيث يعود الفضل في بناء قصرصفيصفة حسب الروايات[2] إلى الشريف محمد

[1]-منظر من القصر يجمع بين الحجر و الطين الصورة رقم (2)

*كان سكان قصر ت لت من أهل إيش من قبيلة زناتة سكن و ا المنطقة بعد رحيل بني عامر (البد و الرحل)

[2]-حسب الشهادات التي أدلى بها كل من كبار أهل صفيصفة منهم السيد الإمام م و لاي بلقاسم مباتة و السيد محمد لسهل و لد عبد القادر و السيد عبد القادر مسقم و لد محمد و السيد قد و ر مقري و لد عاشور و السيد هدفي و لد محمد .

بـــن زيـــان وهو مـــن أشـــراف الأدارسة وكان ذلك في النصـــف الثـــاني من القرن الرابع الهـــجريَ (10 ميلادي) بســـبب المضايقات التي تلقـــاها مـــن لدن أهل قـــصر تقـــلق و لـــت على المواقع الإستراتيجية لمنابـــع المياه ، وبعـــد مقتل العبد « عـــصرق » قام بحفر عين جديدة (إيـــغـــرغـــر) تتصل بالبـــساتين عبر القـــنوات تحت الأرض (تـــيـــســـفـــال) بإشـــارة من كـــرزازي، و قـــد كانت تـــشـــبه إلى حد ما الفـــقارات[1] في طريقة حفـــرها ، و لكـــن أهـــل تـــقـــلقولـــت تمادى في اســـتفزازاتهم ممـــا جعـــل ابـــن زيـــان يســـتعين بالصـــنهاجين و بعض القبائل العربية من فجـــيج مستغلا العدواة الـــتي كانـــت موجودة بين زناتة و صـــنهاجة و قـــرر بعد ذلك الهجوم على تـــقـــلـــقو لـــت و تهجيرهم إلى قـــرية إيـــش المـــغربية، و بعدما هدأت المنطقة بدأت جـــحافل القـــبائل تصل المنطقة خاصة من الأشراف فمنهم عشيرة بـــابـــا يـــعـــقوب وأولاد الصـــديق من فجـــيج، و خلال القـــرن الثـــالث مـــيلادي أخذت قبائل بني هلال هجوم حول منطقة (الـــعـــمـــو ر) إلى أن استوطنتها بمرور الوقـــت فنشر الهلاليون الدين الإسلامي، و شيدوا قصورهم على الفن العربي و أصـــبحت

[1]ـالفقارات: مجاري مياه جوفية اصطناعية

للغة العربية المكانة العظمى عند أهـــل القـــصـــور بصفة خاصة وفي مجتمع الصفراوي بصفة عامة إلى جانب لهجتهم المستعملة كل يوم والتي تدعى الشـــلحة.

منظر من القصر يجمع بين الحجر و الطين

-الصورة رقم 2

3-1-موقع القصر من النسيج العمراني[1] :

و هو بالتأكيد القصر الأحسن إحاطة في حالة الدفاع وهو محدود من جهة الغربية بمنحدر جبلي واسع وعميق حيث توجد به واحة غناء خضراء ببساتينها، أما الجهة الشرقية للقصر فتوجد بها بنايات حديثة و ليس لها أية صلة بالقصر، و كذا الشأن بالنسبة للمسجد المحاذي لها من جهة الجنوبية الغربية لها بالإضافة إلى وجود مقبرة، و إذا اتجهنا إلى القصر و جدنا به عدة مداخل أي أبواب و لكل باب من هذه أبواب ممرات تدعى الدروب تؤدي إلى مركز واحد و هي تاشرافت وسط القصر حيث يوجد بها ضريح لالاصفية* و مقبرة أولاد نهار**، و هي ساحة[2] غير منتظمة الشكل و تشكل امتداد للمسجد و الأبواب ،أما المسجد فأخذ مركزا هاما في القصر.

---

[1]ـ المخطط العام لقصر صفيصفة و ضع في و قت جنرال كافينياك سنة 1847 .

*لالاصفية هي أخت سيد الشيخ، و سيدي أحمد المجدوب ، و سيدي محمد بن سليمان، و ابنة الولي الصالح سليمان بن سماحة، و لها ثلاثة أبناء و هم سيدي يحي، و سيدي موسى، و سيدي أحمد ، و نظرا لصلاح نسب هذه العائلة و شهرتها كداعية نسب أولاد لالاصفية لها ، و أصبحت زعيمة قصر صفيصفة .(شهادات من أهل المنطقة من بينهم السيدالإمام م و لاي بلقاسم و عبد القادر مسقم و السيدالجيلالي هدفي ...

**و لاد نهار يعرفون بالحدايدة و ليست لهم أية صلة قرابة مع أولاد نهار المعر و فين في التل ، و قسم و ا إلى قسمين و لاد نهار الشراقة من أحفاد سيدي يحي، و ولاد نهار الغرابة هم أحفاد سيدي أحمد.

[2]ـ منظر لتشرفت الصورة رقم(3)

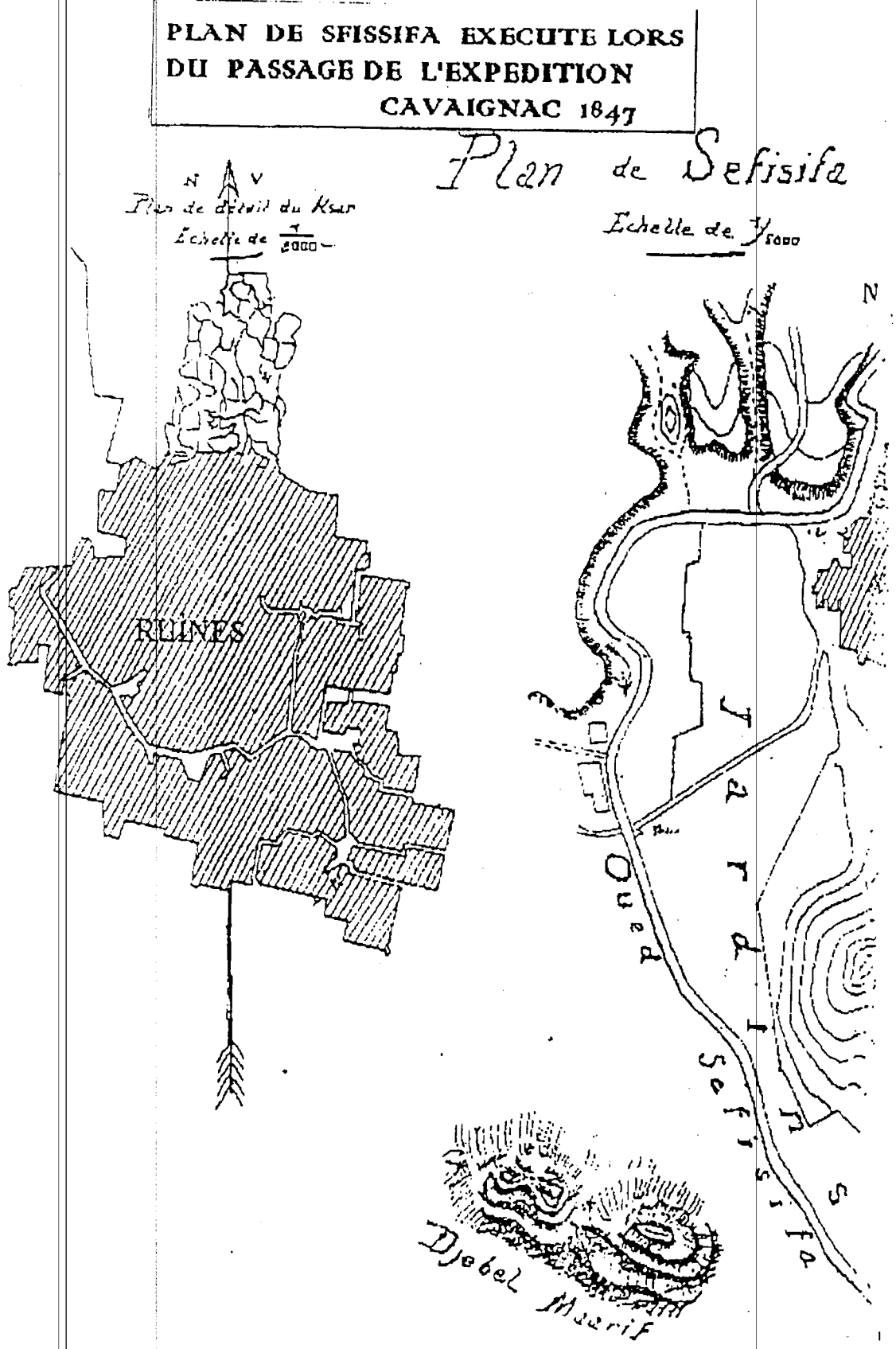

المخطط العام اقصر صفيصفة و ضع في وقت جنرال كافينياك سنة 1847 رقم1.

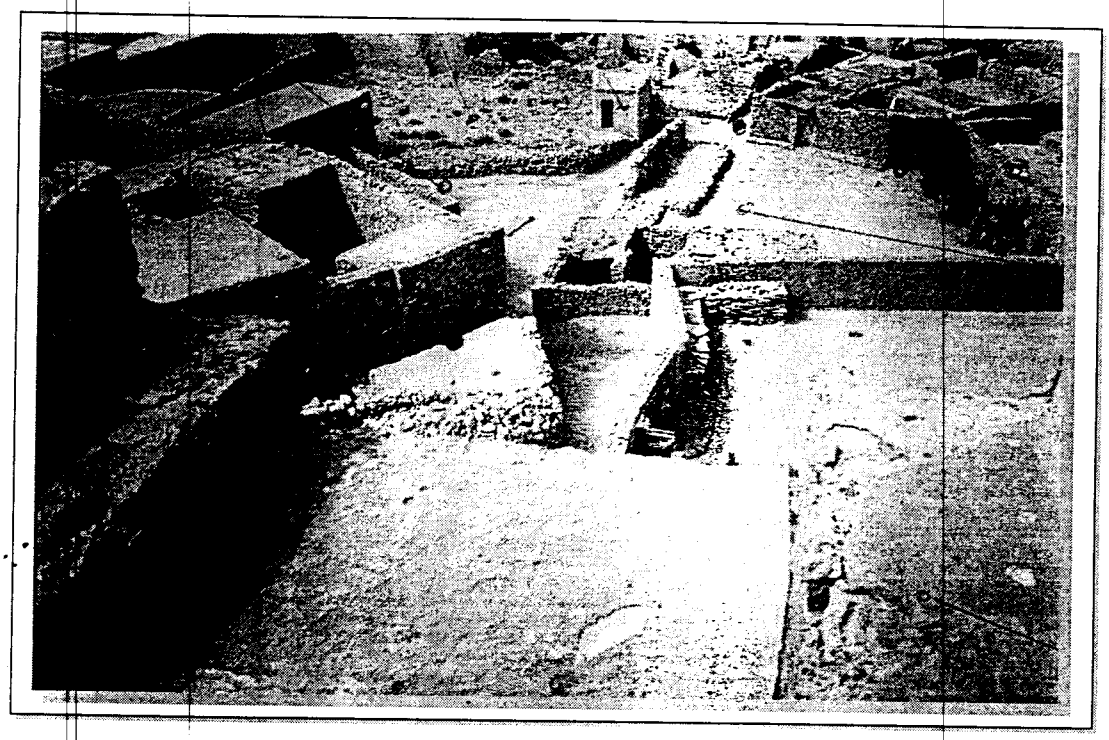

منظر لتشرفت
- صورة رقم 3

أما عدد المنازل الموجودة في القصر فهي حوالي(80 منزلا)، وهي من الهياكل المكونة للقصر وتعتبر نسيجا عمرانيا متماسكا ومتراصا وذلك نتيجة حتمية للظروف المناخية السائدة بحيث أن هذا النوع من النسيج العمراني يوفر الظل و يقلل من تعرض الجدران للأشعة الشمس.

3-2-الوصف المعماري القصر:

الجدار الخارجي للقصر:

إن سمك الجدار الخارجي يتراوح من (0,60م) و (1 م) بينما يقع طول الجدار (3,50م) و (5,50م), بني جدار القصر بأحجار مشذبة بصفة متناسقة موضوعة بانتظام، حيث التصقت ببعضها عن طريق خليط من الطين الذي يتم تحضيره مسبقا مما يعطي الجدار قوة والتماسك اللذين يحتاجهما في مواجهة الظروف القاسية فضل عن الاختراقات الأخرى غير المرغوب فيها على غرار أخطار اللصوص.

أ-المداخل و الدر و ب:

تعددت المداخل بالنسبة لقصر صفيصفة حيث وصلت إلى ستة أبواب فابتدأت شمالا أ ولاد عباس، و باب أ ولاد زيان و من الناحية الشرقية

باب أ ولاد قـــدور و من الجنوب الشرقي بـــاب أ ولاد صديق وجنـــوب بـــاب أولاد بـــاية ومن الجنوب الغربي بـــاب أ ولاد هـــكـــو (أي موسى)، ولم يتـــبق من هذه الأبواب إلا ثـــلاثـــة تـــجردت من أبوابها الخشبية وأصبحت مجرد ممرات ،بينما كانت في السابق تغلق لمنع الدخلاء من التسرب داخل القصر و هـــي بهـــذا الهيكل البناء وسيط يضمن عملية غربلة الغرباء من الأهالي، و ما بقي من هـــذه الأبواب إلا الإطار المتضمن رافدة من الخشب الكروش الذي يخترق الجدارين مـــن الطرفين التي تحمل ثقل الأحجار التي توضع في أعلى المدخل و هذا ما نلاحظـــه في الصور[1] رقـــــــــــــم (1) ،(2) و (3).

-الدروب[2]:

إن الدرب يبتدأ عندما نجتاز الباب ونتجاوزه و هو ضيق حيـــث ينقســـم إلى قسمين: ما هو مسقف وغير مسقف و يسمى بالزقاق وهو ممر يـــؤدي إلى وســـط القصر أو الجنان ويأخذ كل درب اسم العائلة التي تسكن في ممره ، الهـــدف مـــن تضييق الدروب حماية جدران المنازل من البرودة في فصل الشتاء و من الحرارة القوية في فصل الصيف حيث توجد رطوبة تسمح لفئات القصر من التنقل.

[1] صور للأبواب الثلاثة الباقية (4) و (5) و (6) لقصر صفيصفة.
[2] ـممر قديم(درب أولاد قدور) الصورة رقم(7)،ممر و درب أولاد عباس الصورة رقم(8)ع،في قصر صفيصفة.

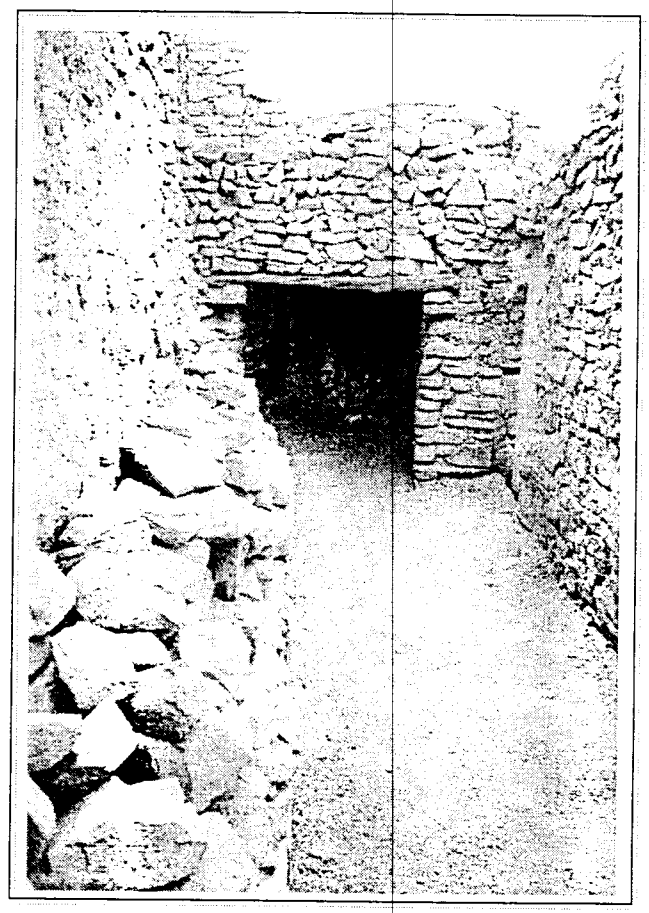

باب ولاد زيان لقصر صفيصفة
- صورة رقم (4)

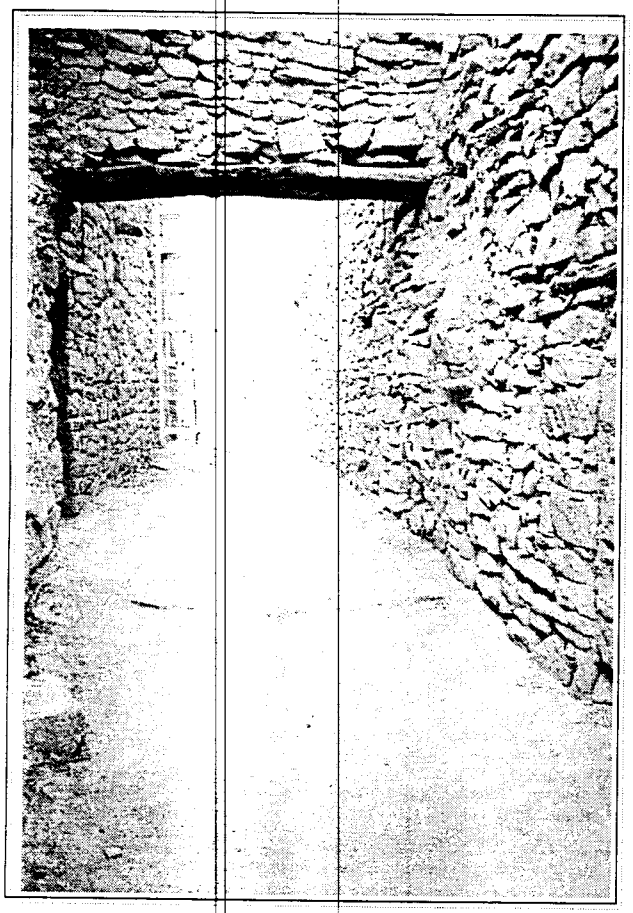

باب ولاد عباس لقصر صفيصفة
- صورة رقم (5)

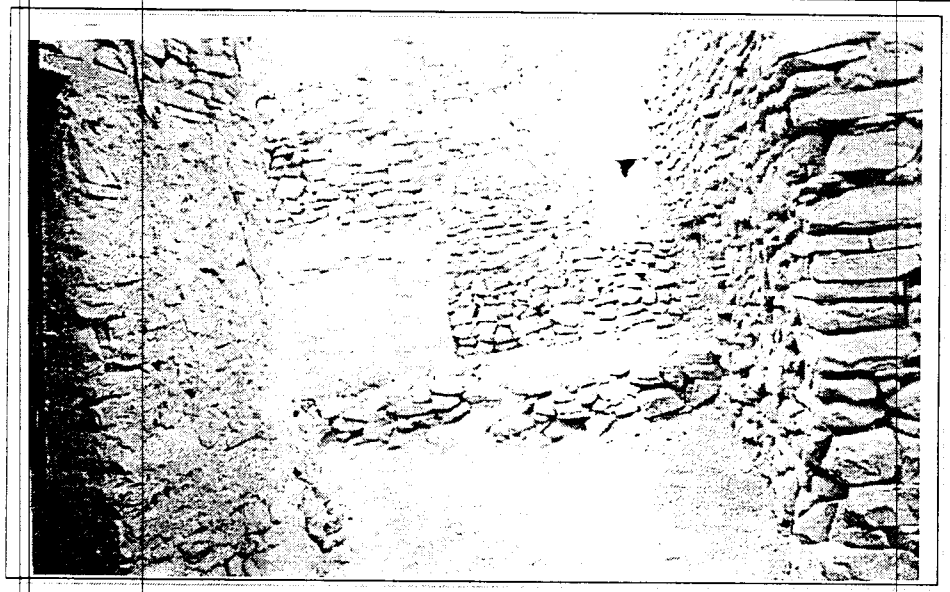

باب ولاد صديق لقصر صفيصفة (لم يبق منه إلا الممر)
-الصورة(6)

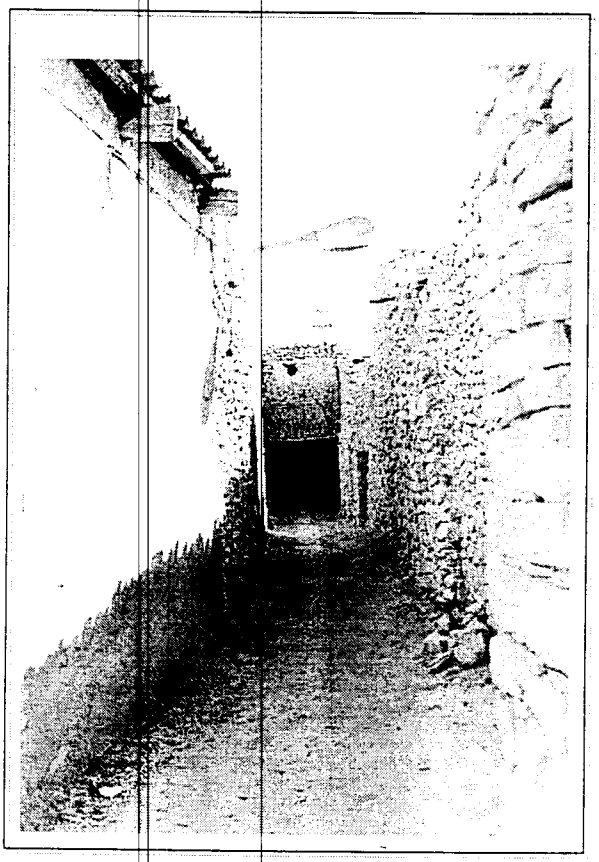

ممر قديم درب أولاد خالد
(أ ولاد عباس)
- الصورة(8)

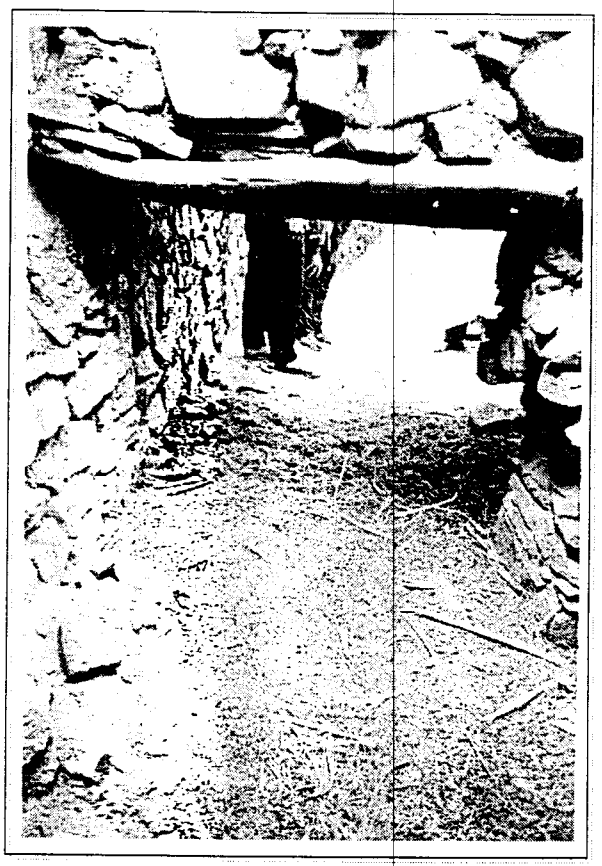

ممر قديم باتجاه ساحة تشرافت
(درب أ ولاد قدور)
- الصورة رقم(7)

ب-الأبراج:

نظرا للحرو ب التي كانت قائمة بين القبائل بنيت الأبراج[1] لمراقبة الأعداء، و الدخلاء عن القصر، و نتذكر منها برج أولاد زيان و برج أولاد شالي، و برج أولاد موسى، و برج أولاد نعة و لم يتبق من هذه الأبراج إلا برج أولاد الصديق، و الذي هو في طريق الاندثار و الزوال، و الذي يميز برج أولاد عباس أنه تعلوه فتحتان استعملتا للمراقبة في أوقات السلم و لرمي العدو أيام الحرب، و قد أغلقت لعدم جدواها.

ج -الأضرحة :

و أبرز هذه الأضرحة ضريح لالاصفية[2] و أولاد عائشة الذي يتمركز في وسط القصر، نظرا لأهميته أعطي لها هذا الاسم الثاني لأنها عاشت بصفيصفة، و قدتم نقل رفاتها إلى قصر تيوت حيث توجد مقبرة ابنها سيدي موسى، و قبرها عبارة عن حجرة واحدة بدون زخرفة ولاقبة أما الأضرحة الأخرى تابعة لأولياء الصالحين منهم: الولي الصالح عبد القادر الجيلاني "العراق"، و الولي سيدي محمد بن امحمد"كرزاز"، و قبة الولي الحاج بن عجلة "تيارت"، و دفن بعضهم داخل القصر بينما آخرون دفن خارجه و تكللت هذه الأضرحة بقباب.

[1]-صورة لبرجين الأول برج و لاد عباس رقم(9) ، و الثاني برج أو لاد صديق رقم (10) في قصر صفيصفة.
[2]-ضريح لالاصفية الصورة رقم(3) في قصر صفيصفة.

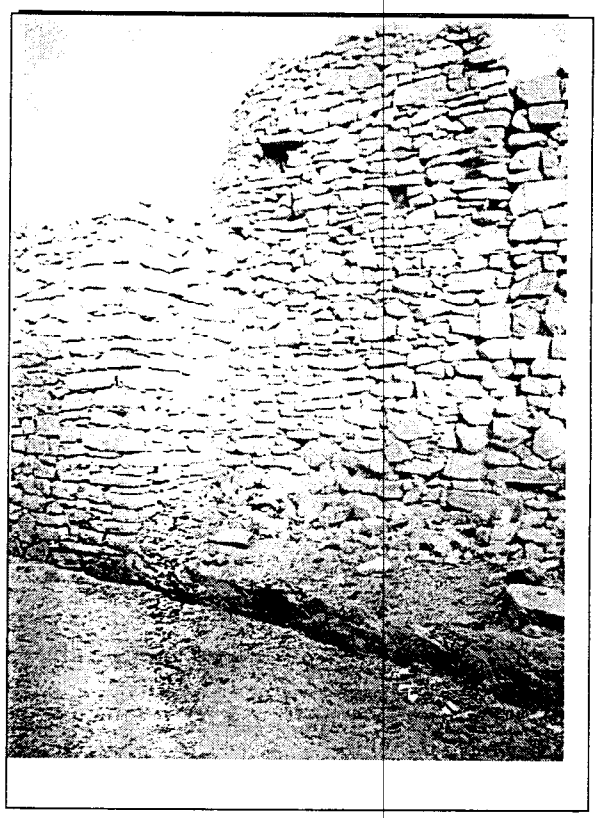

برج ولاد عباس
- صورة رقم(9)

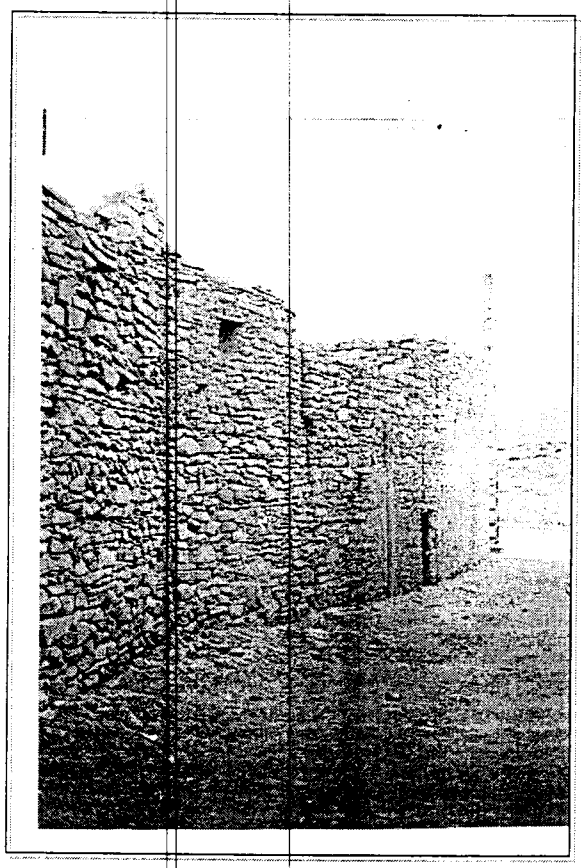

برج ولاد الصديق
- صورة رقم(10)

د-المنازل :

تعتبر المنازل العنصر المعماري الأساسي المكون للقصور، حيث تتعدم القصور بدونها، فتميزت بتلاحمها مع بعضها البعض و بوجود الفتحات في وسط الدار و التي ظهرت في السطح و ذلك بهدف الإنارة[1] والتهوية ،نظرا لعدم وجود نوافذ تطل على الخارج و لوجود المخازن التي لا تتطلب الإنارة القوية حتى لا تتسبب في فساد المواد الغذائية المخزنة لديهم، ويلعب السطح دورا لا يستهان به في الحياة اليومية، و هو الشيء الذي سنوضحه بالضبط عندما نأخذ أحد منازل قصر صفيصفة كعينة للدراسة .

إن قصر صفيصفة كغيره من القصور تألق بمنازله البسيطة و المحكمة في بنائها. إن المدخل لا يمر مباشرة إلى المترل و إنما يمر بسقيفة مغطاة طولها حوالي(2,50م) للحفاظ على حرمات أهل البيوت، ولهذا فقسم المترل[2] إلى حجرات لكل حجرة مهامها الخاصة بها، فهناك حجرتان أ وأكثر للتخزين،كتخزين التمر والحبوب ومواد أخرى ، و هي موجودة في الجهة الشرقية للمترل و هي مميزة بعدمت وفرها على فتحات للتهوية حتى لا تتعفن موادها، وإلى جانبها حجرات خاصة بالنساء لتقوم بمختلف أنشطتها اليومية كالحياكة (وجود المنسج

[1]-مساكن مجاورة للمسجد العتيق بصفيصفة مع فتحات التهوية و الإنارة المركزية (11).
[2]-مخطط تقريبي توضيحي لأحد منازل القصر رقم (2) بصفيصفة.

فـــي معظم البيوت)، و المطبخ الذي خصص له مكان قرب حجرتها لو جود موقد و مدخنة[1] تمتد نحو الأعلى إلى السقف حتى يخرج الدخان أما وسط الدار فيوجـــد به بئر لتزويد السكان بالماء الصالح للشرب.

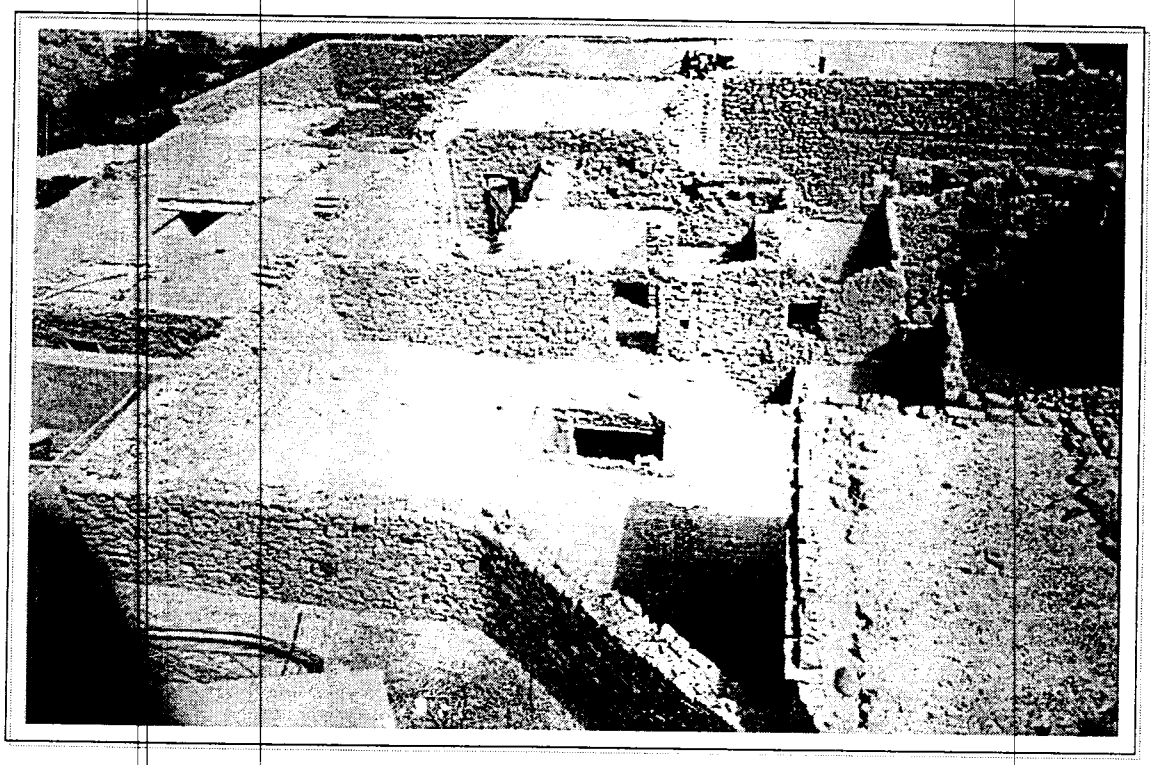

مساكن مجاورة للمسجد العتيق مع فتحات التهوية و الإنارة المركزية

صورة رقم(11)

1ـالصورة رقم (12) و (13)الأ و لى موقد و مدخنة قديمة تابعة لمسكن في القصر و الثانية لبئر الموجود في وسط الدار و المحاط بنفس بالحجرات.

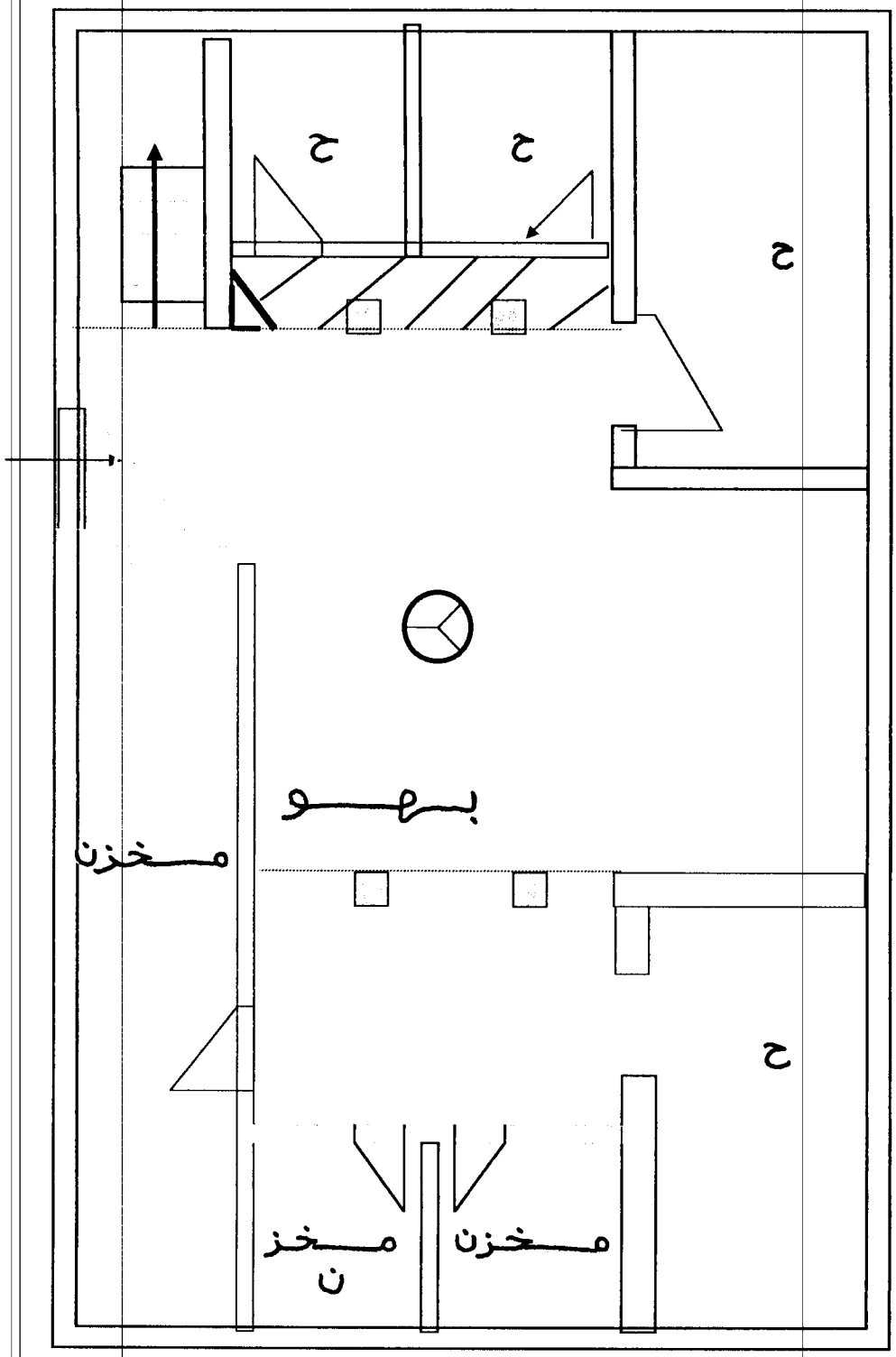

مخطط تقريبي توضيحي لأحد منازل القصر
رقـــم (2)

د-الدعامات:[1]

يرتكز بناء المنازل على الدعامات، ثمانية منها ظاهرة والأخرى غير ظـــاهرة و داخلة في الجدران حيث يتراوح سمكها من(0,70م) إلى (1,00م) إن كبر حجم العمود هو قرينة دالة على أقدميته فـــي البناء مع أنه رمم هو كذلك وأضيفت لـــه بعض الـــمواد مثل الجير و الإسمنت ويبلغ عدد الدعامات ثمانية تحيط بوسط الدار ، فهو عبارة عن بهو مسقف، تبتعد الأعمدة عن بعضها البعض بـــ (2م) حتى تسمح بتـــسرب الضوء إلى داخل البيوت وهـــذا ما يوجد في الطابق الأرضي، أمـــا إذا صعدنا نحو الأعلى فسنجد الجزء المهم فـــي المنزل وهو السطح الذي تخترقه فـــتحة كبيرة والتي تطل على البئر وهي مستوحاة مـــن البيت العـــربي. و وظيفتـــه الأولى تجفـــيف المواد الغذائية، كما أنه يمكن من اتصال الأهـــالي فيما بينـــهم. والمـــواد المستعملة في البناء هي الحجر[2] و الطين ويظهر ذلك جليا علـــى الـــدعامات، أمـــا السقف[3] فمن الخشب المحلي الموجود بالمنطقة كالعـــرعار والكـــروش ويســـتعمل الخشب كحوامل توضع على شكل أعمدة متوازية وتراست فوقها الحلفاء و الـــرتم ومن ثم طبقة من الطين المخمر حتى لا يتسرب الماء إلى داخل الحجرات.

[1] دعامة بني بالطين من بقايا مسكن قديم بقصر صفيصفة قرب المسجد العتيق الصورة رقم (14).
[2] دعامات مبنية بالأحجار الصورة رقم (15).
[3] صورة لسقف المنزل التابعة لقصر صفيصفة رقم (16).

و المترل الذي أخذته كعينة للدراسة هو نموذج ممثل لشكل البناء في منطقة صفيصفة ليس أقدم المنازل، لأنه رمم عدة مرات فخضع لبعض التعديلات كاستعمال الإسمنت مثلا.

إن المترل الصفيصفي قد يتجاوز الطابق الأول إلى الثاني إذا بني على أساس متين بما فيه الكفاية ودعامات عريضة و صلبة بنيت بالطين وحده حسب ما نراه في صورة رقم(14) أو بإضافة الحجر والطين.

موقد ومدخنة قديمة تابعة لمسكن في قصر صفيصفة
صورة رقم (12)

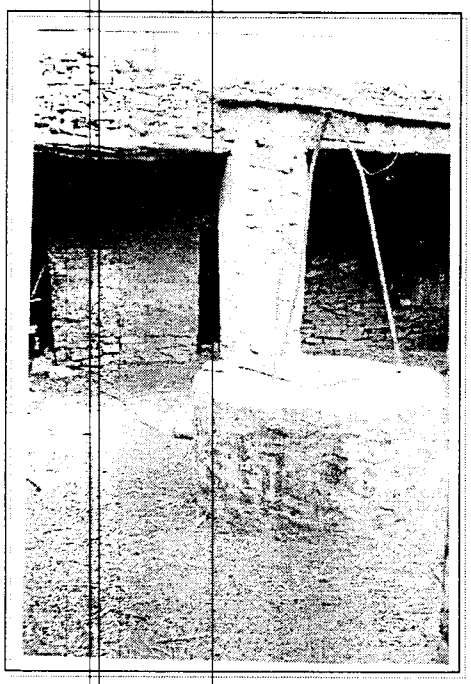

بئر موجود في وسط الدار و المحاط بالبيوت والمخازن لمسكن قديم بصفيصفة
-صورة رقم(13)

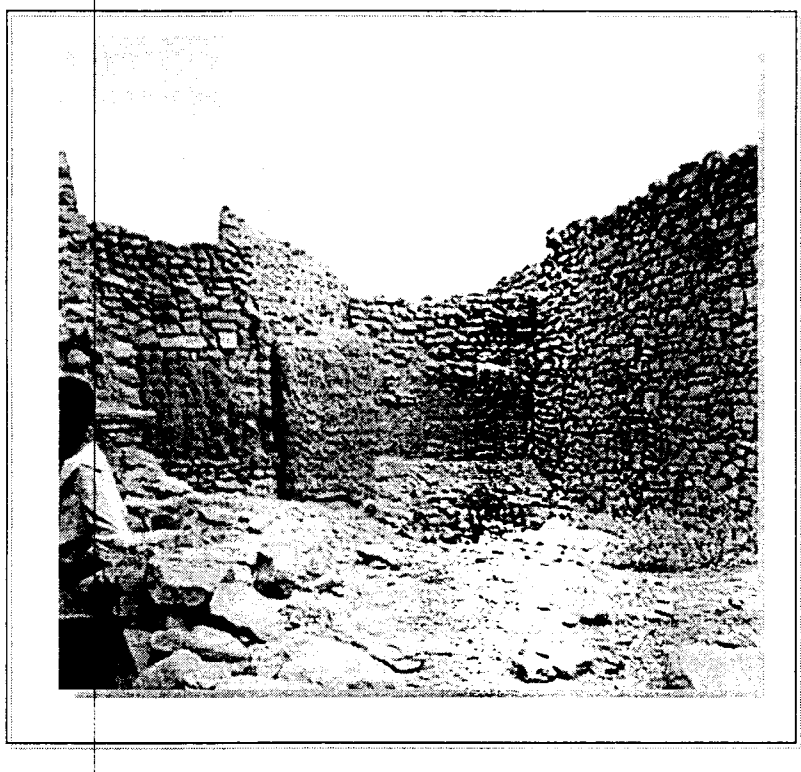

دعامة بني بالطين من بقايا مسكن قديم بقصر صفيصفة قرب المسجد العتيق الصورة رقم(14) .

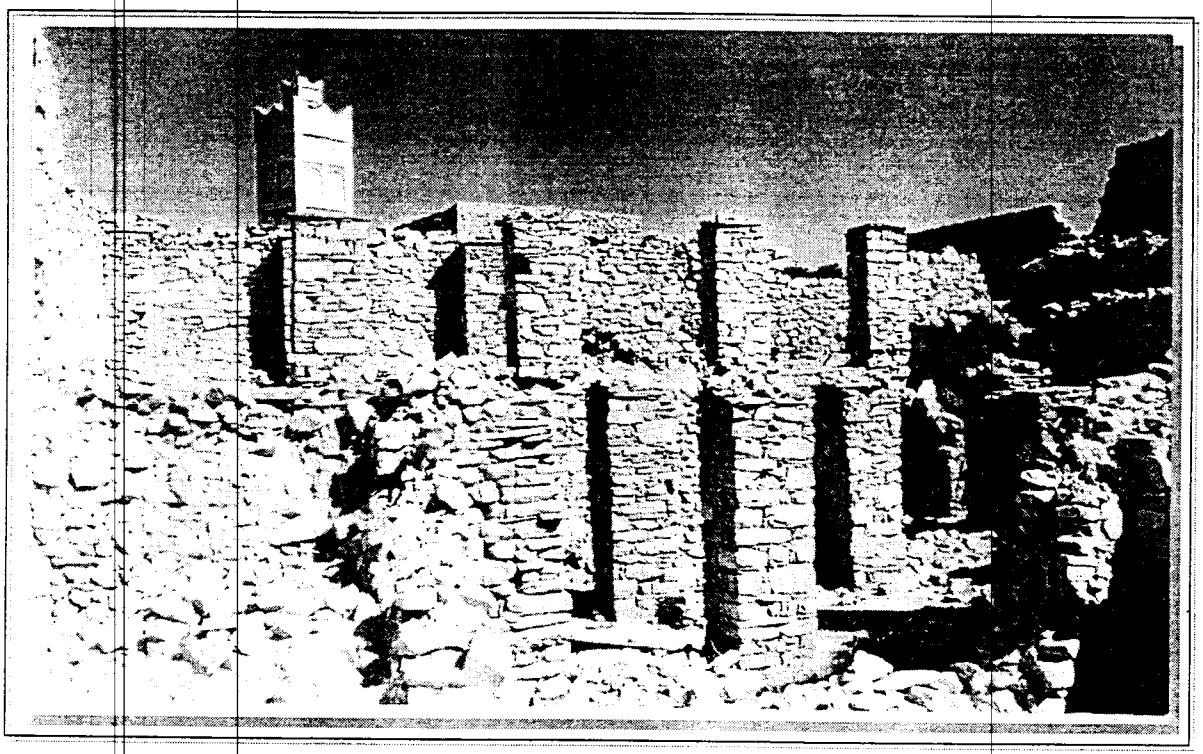

دعامات مبنية بالأحجار لأحد منازل القصر بصفيصفة مأخوذة من طرف السيد:
بن يعقوب .ع الصورة رقم(15)

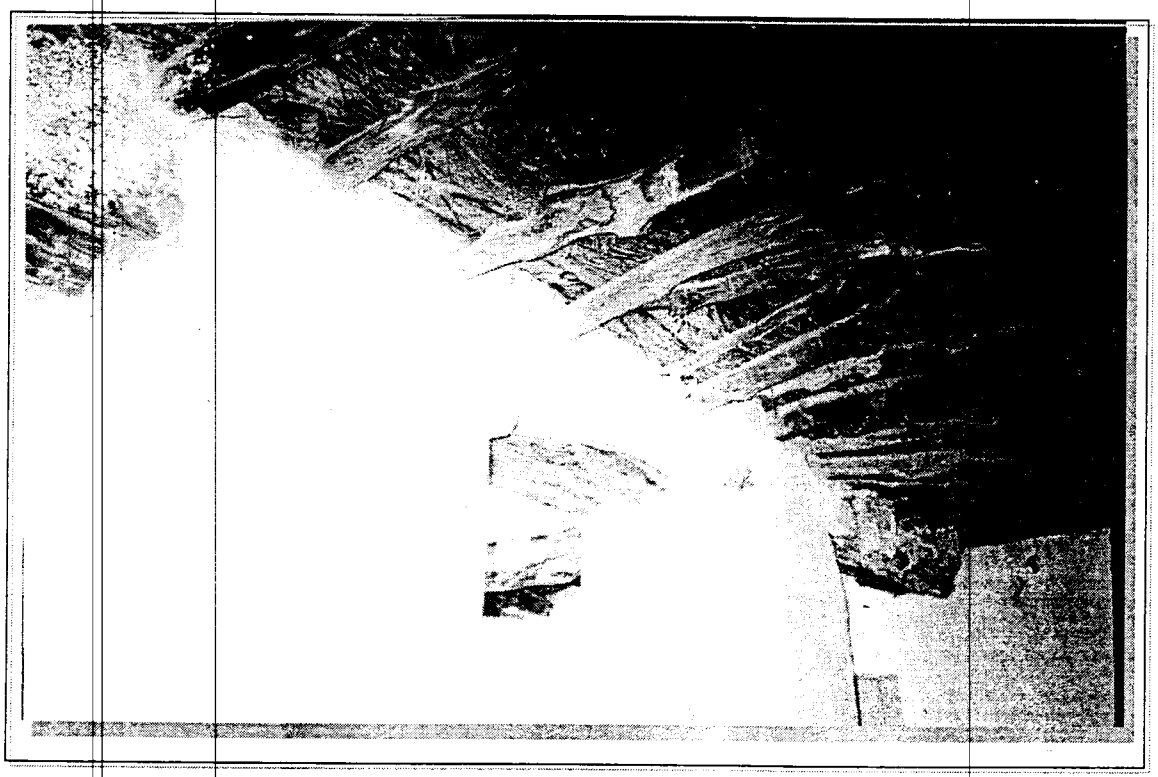

سقف المنزل التابع لقصر صفيصفة
صورة رقم (16)

مواد البناء المستعملة في القصر (المنزل)

تتلاءم المواد المستعملة و المناخ السائد بالمنطقة فهي توفر الدفء في فصل الشتاء، وتوفر البرودة النسبية في فصل الصيف فالحكمة التي اكتسبها أهل الصحراء في البناء، جعلتهم يبنون بيوتهم بمواد تصمد أمام الظروف المناخية الصعبة ويخلق لنفسه مجالا مكتملا للعيش.

والمواد التي استعملت في بناء قصر صفيصفة هي مواد محلية يمكن أن نجعلها فيما يلي:

أ- **الطين:**

هو المادة الأساسية في البناء ، موجود بكثرة في هذه المنطقة و طين هذه المنطقة لا يستعمل إلا بعد أن يخمر وهو ذو لون بني لمدة خمسة عشرة يوما ليصبح جاهزا ويستعمل لبناء الدعامات مثلاً أو الجدران أو سلالم وتسقيف البيوت.

ب- **الحجر (الحجر المشذب):**

وجدنا هذه المادة البنائية في جدران المنازل و الأبواب و الحصون وهو المستعمل إلى جانب الطين في البنايات الأثرياء بينما استخدم الفقراء الطين وحده، وكان يجمع سكان المنطقة في معظم الأحيان بينهما لكثرة وجوده بالمنطقة.

ج- **الخشب:**

لا يوجد بهذه المنطقة أشجار النخيل، ولهذا يستعمل كل من خشب العرعار أو الكروش في التسقيف وصناعة الأبواب والسلالم. ووجدنا أبوابا من النخيل تدل على التعاملات التجارية التي اشتهرت بها بين مختلف عائلات المنطقة.

د-**القصب:**

تلعب دورا هاما في التسقيف حيث أنها تأخذ المرتبة الثانية بعد الخشب ومن ثم تضاف المواد الأخرى لتثبيت السقف ومنع تسرب المواد الأخرى.

هـ-**الرتم والحلفاء:**

حيث تعد هذه المنطقة غنية بهاتين الشجيرتين و تستعملان أيضا كمواد للبناء لكن بصفة قليلة.

و-**التراب الجاف :**

فالتراب يضاف في أخر المطاف وهذه المادة لها استعمال خاص لمنع تسرب الماء إلى البيوت.

واستعملت هذه المواد حتى في الدروب و الأزقة المسقفة للقصر.

ب – مسجد صفيصفة

1- موقعه

2- نبذة تاريخية

3- وصف المسجد

3 –1-موقع المسجد من النسيج العمراني

3-2- الوصف المعماري للمسجد:

3 -2-1- المداخل

3-2-2- جدار القبلة:

أ- المحراب

ب- المنبر

3-2-3- الدعامات

3-2-4- الأقواس

3-2-5- السقف

3-2-6- عناصر التهوئة والإنارة

3-2-7- المآذن:

أ- المئذنة القديمة

ب- المئذنة الجديدة

المواد المستعملة في البناء.

3-3- بيت الوضوء

2 - مسجد صفيصفة

1- موقعه*

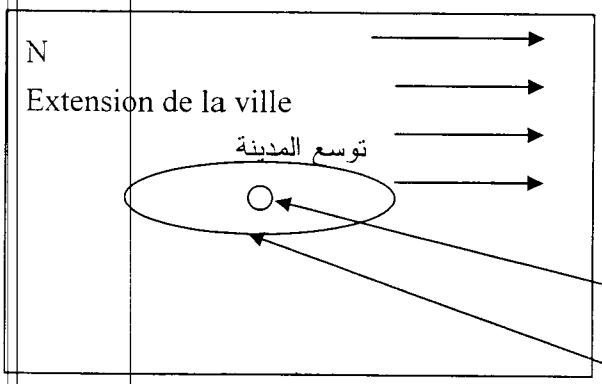

مسجد صفيصفة

قصر صفيصفة

موقع قصر ومسجد صفيصفة رقم (1)

يقع مسجد صفيصفة في وسط القصر وفي غرب المدينة، ويمتد اتساعه نحو الشرق لأن القصر محدود من الجهة الغربية بواد وأراضي زراعية.

2- نبذة تاريخية:

بني مسجد صفيصفة[1] من قبل أهالي القصر و لم يكن أول مكان تقام به الصلاة بل كان موجودًا في منزل أحد سكان القصر الذي يدعى مقري قدور، وهي حجرة واحدة استعملها الأهالي للتجمع والصلاة. و نظرًا لضيقها اضطر الأهالي لبناء مسجد

* شكل حول موقع قصر و مسجد صفيصفة .

[1] مخطط خاص بمسجد صفيصفة رقم 1.

يجتمعون فيه لذكر الله وللصلاة والإطلاع على أمور شتى تخصهم.

وحسب شهادات الناس لم يكن المسجد في الصورة التي وجدناه عليها الآن، بل طرأت عليه تغييرات متمثلة في إزالة المدرسة القرآنية من المسجد والتي كانت موجودة في بيت الناسك في مكان الصومعة الجديدة[1] الموجودة حاليًا، كما تم غلق بيت الوضوء الذي كان يفتح على داخل المسجد، أما المئذنة القديمة فلم تبنى مع المسجد بل بنيت خلال الاستعمار الفرنسي، فقد ثبت أنها شوهدت من قبل الجنرال كفينياك[2] في سنة 1847م ولقد أضيفت من قبل الأهالي حتى يتسنى للإمام الصعود إلى السطح للآذان.

و الجدير بالذكر أن مسجد صفيصفة[3] كان ملتقى للطرقيين منها جماعة بن بوزيان وأحمد بن موسى من كرزاز. و مازال لحد الآن مكان يجتمعون فيه للعبادة.

---

[1]- بنت الصومعة الجديدة عائلة سنة 1945مباتة وقاء تمويلها السيد بن يعقوب.

[2]- حملة كافينياك سنة 1847 التي شنها على القصور.

[3]- صورة لمسجد صفيصفة رقم .1

السلم:1/50

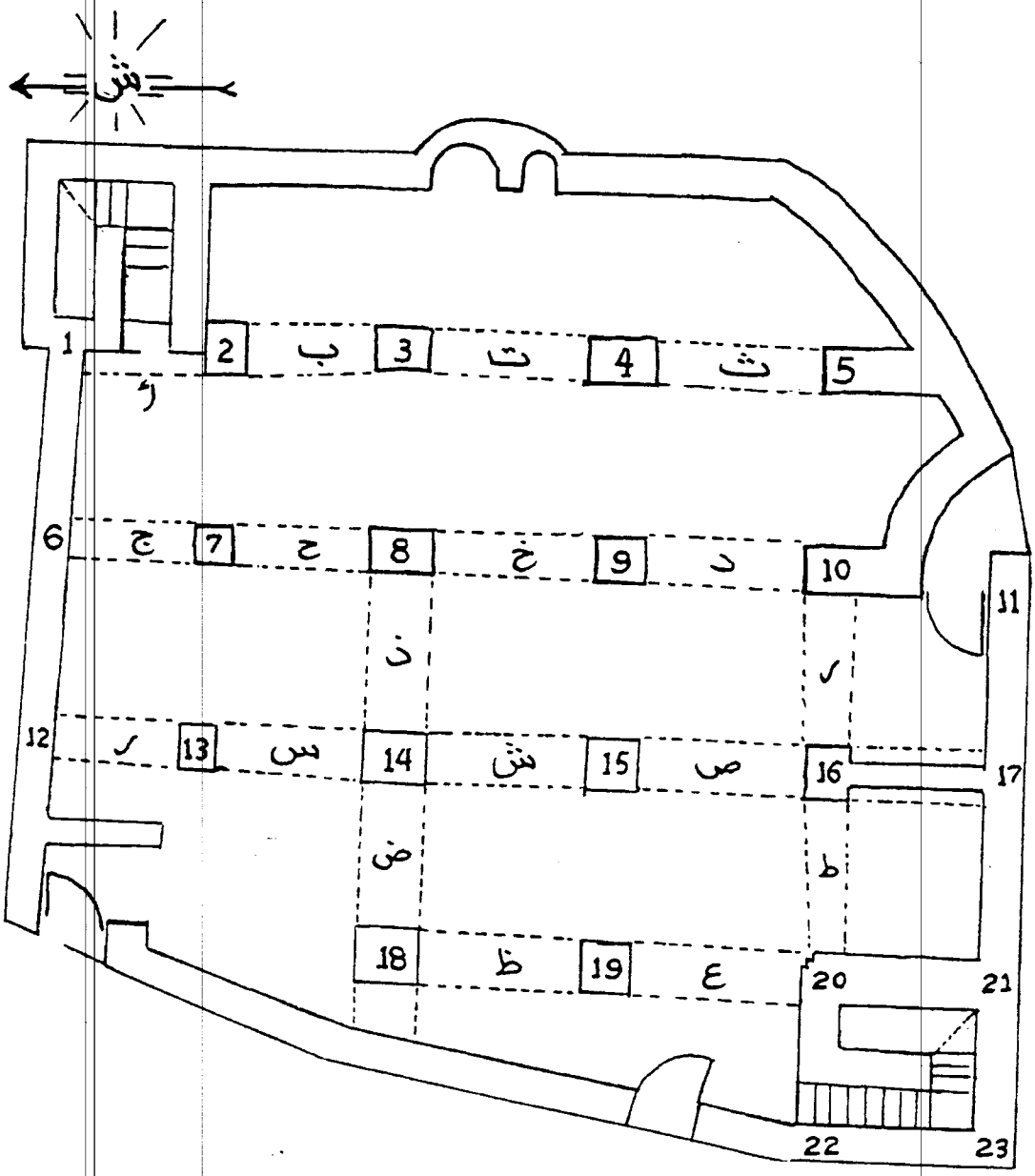

مخطط للمسجد العتيق بصفيصفة رقم 1

[1] انجز مخطط مسجد صفيصفة من طرف السيد حمحامي الجيلالي مهندس تطبيقي.

3- وصف المسجد

3-1-موقع المسجد من النسيج العمراني:

أخذ المسجد مركزا هاما في القصر بعد الفتح الإسلامي، وأصبح يشرف على جميع الدروب والأبواب. فكل باب يؤدي إلى المسجد في وقت الصلاة حيث يلتقي المصلون، وهو يطل على ساحة الجمعة التي تسمى" بتاشراقت"[1] وهي مركز للمشاورات والتحدث في أمور مختلفة. و تمارس في هذه الساحة عدة نشاطات بما فيها النشاطات الاقتصادية و توجد بالساحة محلات تجارية تصطف الواحدة تلو الأخرى بالإضافة إلى وجود مقبرة[2] بالقرب من ضريح لالاصفية حيث دفن فيها أولاد نهار. و الساحة محاطة من كل جهة بمنازل متلاحمة تلاحمًا يسهل اتصال الأهالي عن طريق السطوح. و لقد لاحظنا أن الاتصال بين المسجد وهذه المنازل لم يعد مباشرًا في الوقت الحالي بل أصبح يتطلب المرور عبر فنائين كما تبينه الصورة رقم (2) أما من الناحية الغربية و زيادة على المنازل فهناك جنان جميلة في منظرها. و يظهر المسجد و القصر محاطين من بعيد بأضرحة للأولياء الصالحين الذين عاشوا في المنطقة.

---

[1] تاشراقت كلمة بالشلحة معناها (الوسط).

[2] ساحة تاشراقت والممرات المؤدية للأبواب لقصر صفيصفة تظهر في الصورة رقم 2.

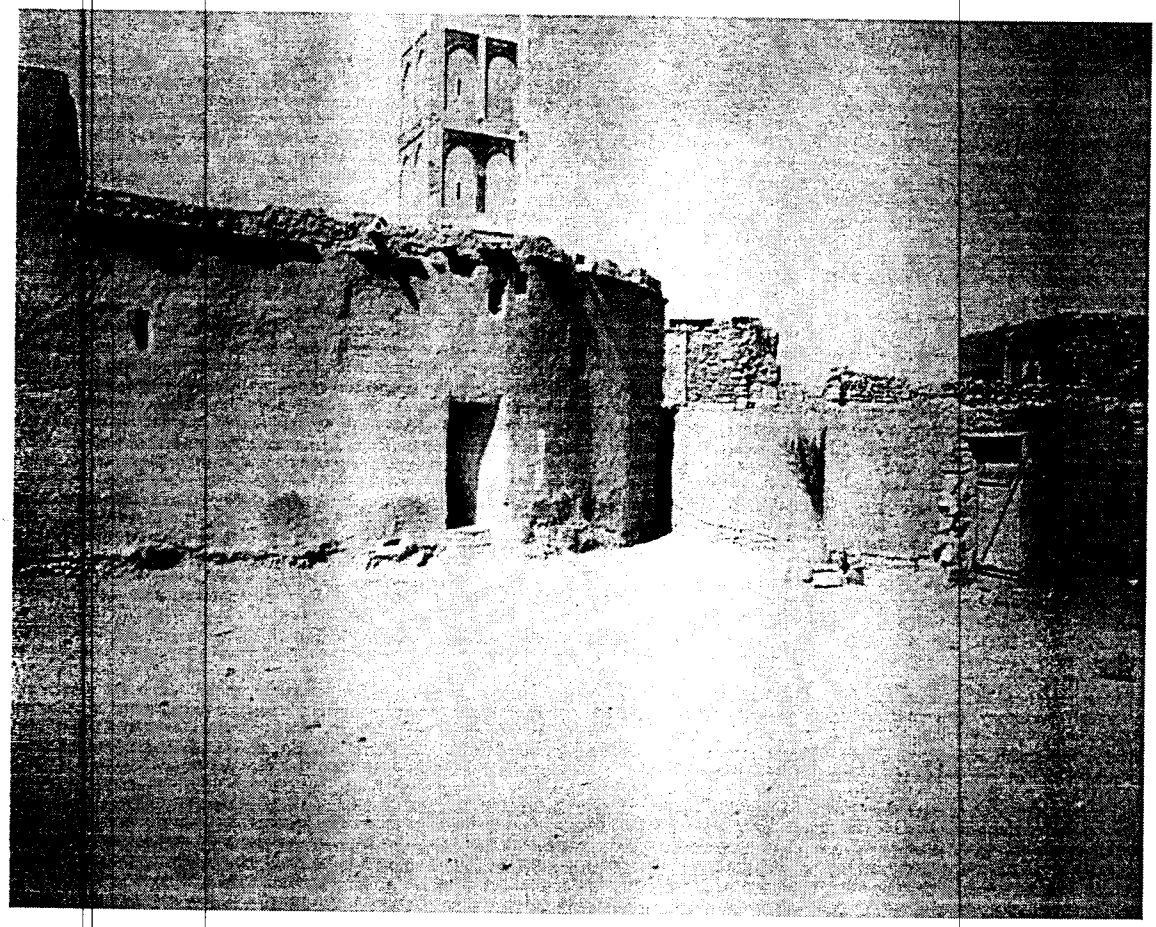

المسجد العتيق بصفيصفة – الصورة رقم 1

3-2- الوصـــف المعمـــــاري للمسجد:

إن مسجد صفيصفة فريد في نوعه، فالصفات التي تميزه قل ما توجد في غيره، فمن مظهره الخارجي تبرز مئذنتان: الأولى مربعة الشكل صغيرة الحجم قيل أنها أقدم مئذنة، أما الثانية فهي جديدة وبارزة لها صفات الصومعة في شكلها، وقد خرقت مداخلها جدران المسجد من ثلاث جهات حيث أضيف إليها مؤخرًا صحن بني فيه محراب للصلاة في فصل الصيف، أما جدرانه فرممت وطليت بطلاء يشبه الطين في لونه ولا نستطيع رؤية مواد البناء المستعملة من الخارج كما نراها في القصر. أما مقاساته فهي (11م) طولاً من جهة محراب، أما الجهة الجنوبية للمحراب فـــهي بطول(15,10 م)، أما عرضه من جهة الأسكوب الخامس (9,10م)، من الجهة الشرقية للمسجد (إذا اتخذنا المحراب شمالاً)، وعرضه من الجهة الغربية في الأسكوب الأول فعرضه (11,50 م) ، أما سمك جدرانه فهو (50 ,0 م).

عند دخولنا إلى المسجد من جهة الصحن الجديد يقابلنا المنبر والمحراب[1] و دعامات كبيرة وصغيرة في حجمها ومداخل المئذنتين و بابين، واحدة من الجهة الشرقية في الأسكوب الخامس وباب من الجهة الجنوبية الغربية للمسجد مع فتحات للتهوية والإضاءة في جميع جدرانه إلا الجدار الجنوبي فتتوسطه باب تشرف على

[1] حسب شهادات الأهالي أنه دفن قائد من طرف الفرنسيين في المحراب وهذا لا يصلى فيه الآن.

الصحن وهي الباب التي تضيء المسجد من الجهة الجنوبية.

أما عن أقواس المسجد فمنها الكبير والصغير حسب الدعمات التي تحملها وسقف قديم يظهر من مواد بناءه وبيت وضوء هو مجاور للمسجد، أما مدخل بيت الوضوء فخارج المسجد من الجهة الجنوبية الغربية حيث فتحت له باب في مقدمة مدخل الممر المغطى، بحيث يخرج المصلي من المسجد ويدخل إلى بيت الوضوء من غير أن يكون الوصول إلى بيت الوضوء مباشر عبر باب يربطه به .

ساحة تاشرافت و موقع مسجد صفيصفة فيها

– الصورة رقم 2

3-2-1 المـــــداخـــــــل:

يشتمل على ثلاث أبواب[1] وهي أبواب داخلية:

الباب الأول[2] : يدخل من هذه الباب أولاد صديق وكل من أولاد باية أولاد هكو (أي أولاد موسى) لأنه يشرف على تاشرافت ،وهوموجود في الأسكوب الخامس وفي البلاط الثاني ما بين الدعامات الحادي عشر والعاشر يبلغ عرضـــه (1,04م) وإرتفاعه (1,40م) وهو على شكل سقيفة يشكل مجالا وسيطا بين المجال الخارجي (أي المجال العام) والمجال الداخلي(أي الخصوصي)، و يمكن هذا الشكل من حفظ خصوصية المجال الداخلي للمسجد بحيث لا يمكن للناظر من الخارج مشاهدة ما يجري بالداخل ولو كان الباب مفتوحا. وهذا ما قد يوحي بأن البانى قد أولى عناية خاصة للمدخل بحيث يضمن الحفاظ على حرمة المكان و يعتبر المدخل هو الحد الفاصل بين المدنس و المقدس.

---

[1] المخطط العام تقريبي لوسط قصر صفيصفة رقم 2 من إنجاز الباحث ،الخاص بتحديد موقع المسجد في القصر و اتجاهات أبراج وأبواب القصر .

[2] الصورة للباب الأول و الثاني للمسجد العتيق رقم 3 و 4.

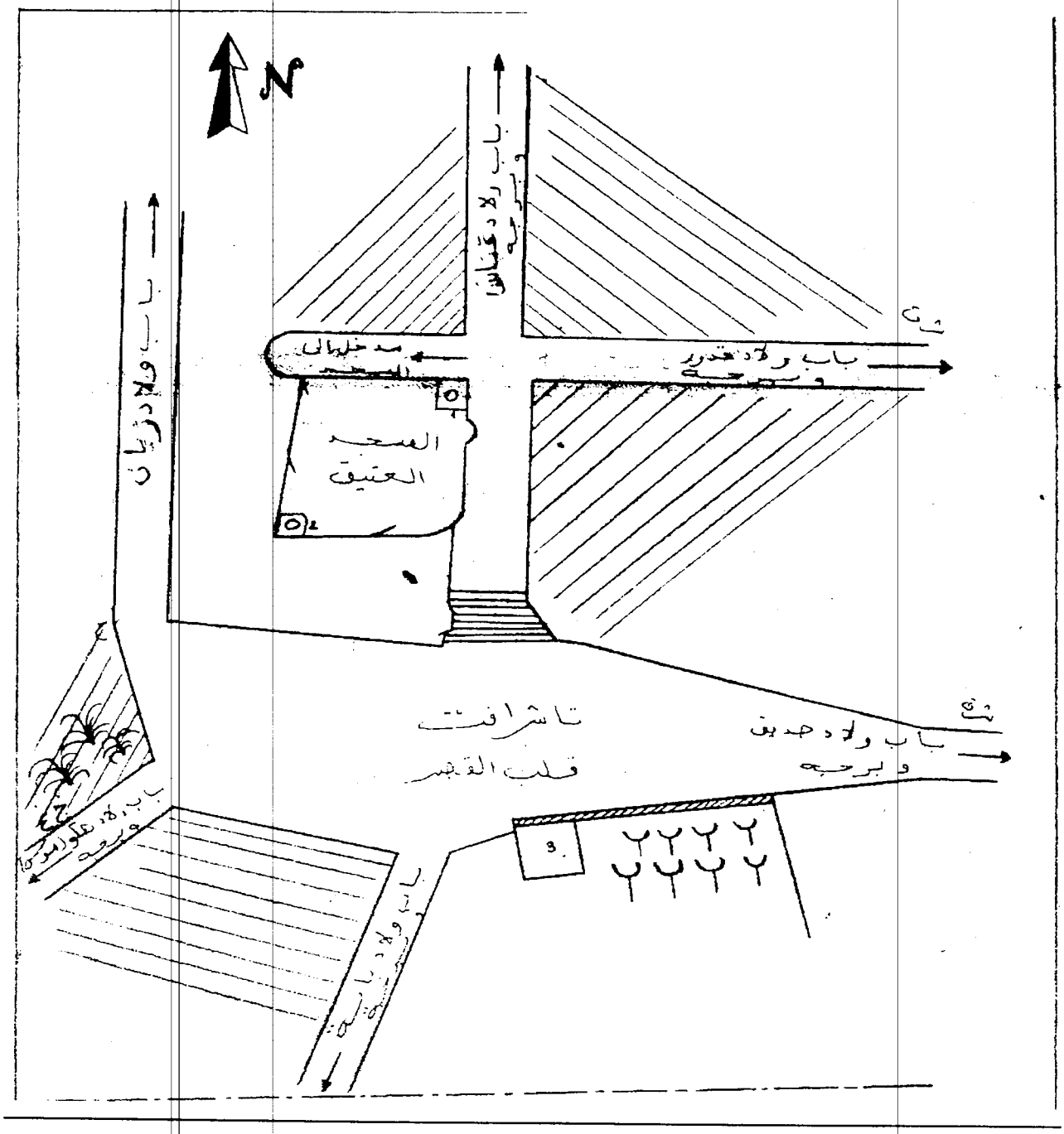

تحديد موقع المسجد في قصر صفيصفة و اتجاهات أبواب وأبراج القصررقم 2

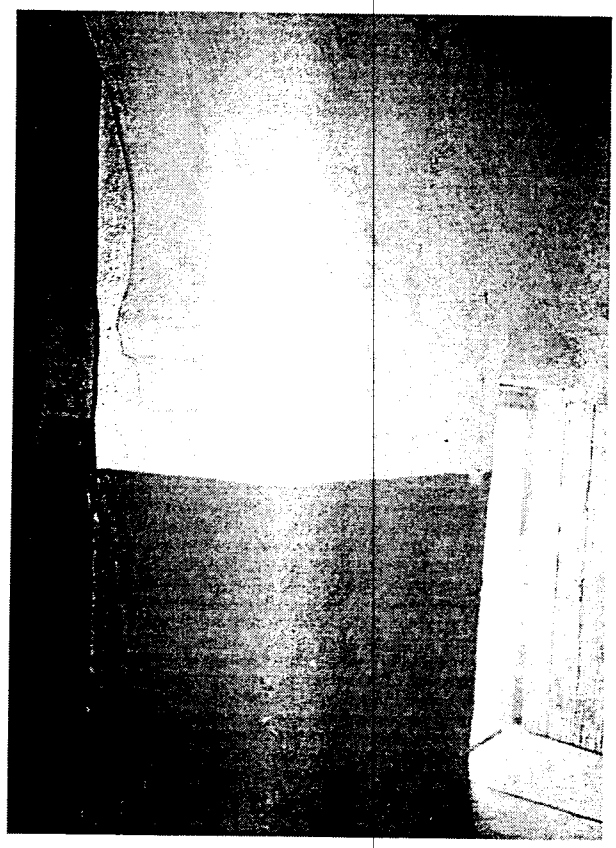

المدخل (الباب) الأول لمسجد صفيصفة والدعامة رقم 10الصورة رقم 3

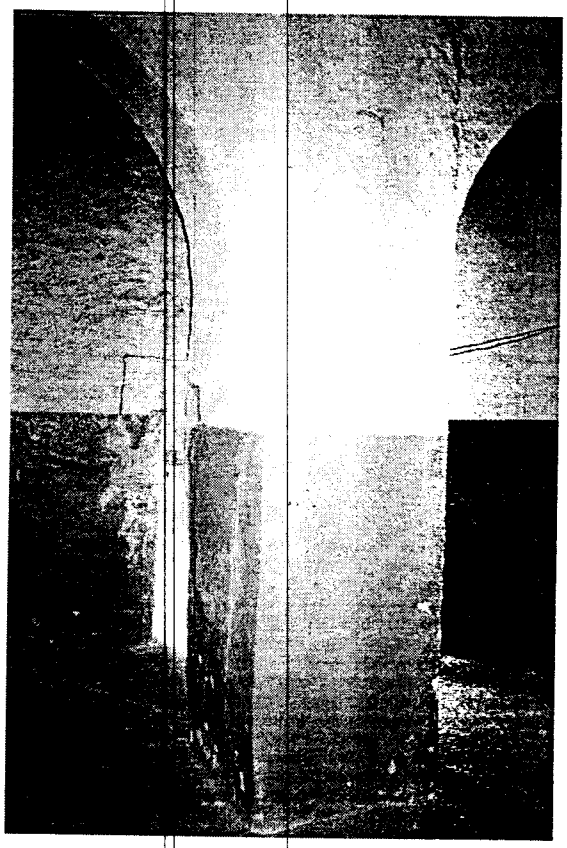

المدخل (الباب) الثاني وراء الدعامة رقم 19الصورة رقم 4

الباب الثاني[1] :وهو مدخل لأولاد زيان لدرجة أنه أصبح يسمى باسمهم*، ويوجد في الأسكوب الثالث المقابل المحراب والمنبر، وعرضه (0,80م) وإرتفاعه (1,70م)وهو يعتبر ممرا من المسجد عبر الصحن أي هو همزة وصل بينهما.

الباب الثالث: يدخل منه في العادة أولاد عباس وأولاد قدور وإرتفاعه (2م) وعرضه (1م) ويوجد في الأسكوب الأول أمام مدخل المئذنة الجديدة وفي البلاطة الرابعة، وهو على شكل سقيفة تعتبر مخرجا نحو درب مغطى. أما أبوابه فصنعت من أشجار العرعار وهو الخشب الموجود بكثرة في تلك المنطقة.

أما المدخل الخارجي[2]: والذي يوجد في الجهة الجنوبية للمسجد فهو عبارة عن ممر مغطى يشبه كثيرا الدرب الذي يبدأ من بيت الوضوء الموجود على يساره ومن الجهة الشرقية و يعتبر نقطة وصل بين أولاد عباس شمالا و أولاد قدور شرقا ومخرج هذا الممر يتجه نحو الغرب، حيث يوجد أولاد زيان، وتوجد على جوانبه مقاعد من الحجر وعلى سطح كل مقعد توجد حفرتان صغيرتان يتم فيهما تحضير البارود في الأعراس لأن العريس ينطلق من المسجد باتجاه بيته.

---

[1] صورة خاصة بالباب الثاني للمسجد رقم 4.

*وهذا الأمر ليس خاصا بهذا الباب فقط بل بالأبواب الثلاثة بحيث أطلق على الباب الأول (باب أولاد صديق) والباب الثالث(باب أولاد عباس).

[2] صورة للمدخل الخارجي للمسجد حيث يوجد على يساره بيت الوضوء رقم 5.

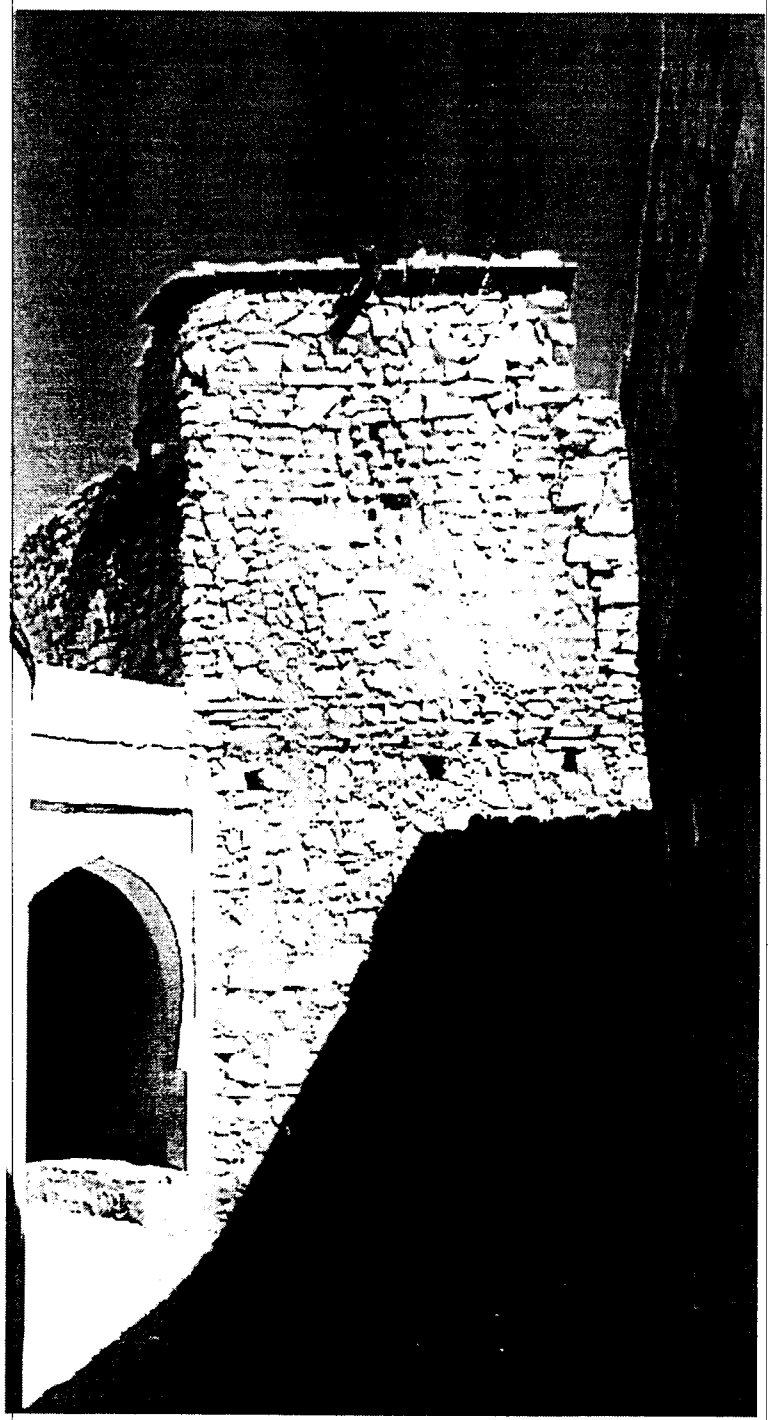

ممر قديم (درب ولاد خشة) مدخل إلى المسجد العتيق بصفيصفة
و إلى بيت الوضوء الصورة رقم 5

يلتقي المصلون فيه للاستراحة والاسترخاء و الإحتماء من حرارة الشمس في الصيف و من برودة فصل الشتاء لأن الممر يكون دافئا في فصل الشتاء بارد نسبيا في فصل الصيف، وهو ما يجعله ملاذا للسكان في مختلف الفصول ينتظران فيه وقت إقامة الصلاة.

3-2-2-جدار القبلة:

ويشتمل جدار القبلة على عنصرين المحراب والمنبر.

أ- المحراب[1] :

يتصدر المحراب جدار القبلة و يتوسطه وهو من العناصر الأساسية داخل المسجد، ويتجه نحو الشرق، وهو محور للمدخل الجنوبي الذي يشرف على الصحن.

مسقط المحراب- وشكله نصف دائري -مائل (أي على شكل منحنى مائل) نحو الشرق يبلغ عرضه(1,05 م) ونصف قطره (90 ,0م)،وزخرف المحراب بنفس الزخرفة المستعملة في المئذنة الجديدة فوضعت على واجهته أطباق فخارية وعددها ثلاثة، وزخرفت حافة قوس الخارج نوعا ما عن جدار المحراب عقود مفصصة[2] عددها ثمانية عشرة عقدا وظهر العقد المفصص في فترة مبكرة في عمارة الأندلس في

---

[1] انظر الصورة لمحراب مسجد صفيصفة رقم 6.

[2]-الطيب عقاب، لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1990،،ص24 .

عهد حكم المستنصر بن الناصر الأموي سنة 965هـ، ويعلو المحراب عقد كبير الحجم توسط المحراب وأحاط بالطبق الفخاري الذي توسط الإطار العلوي للمحراب.

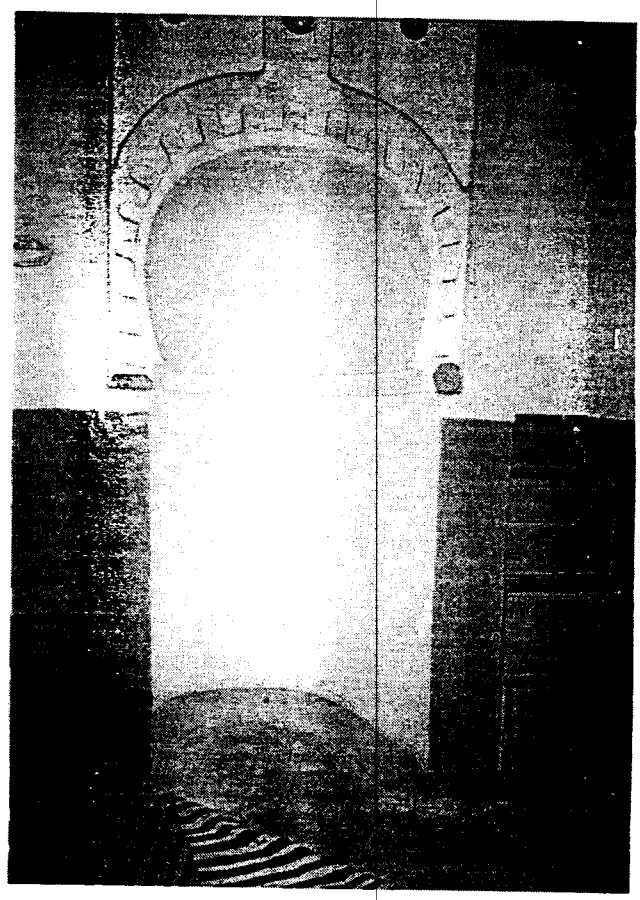

صورة للمحراب رقم 6

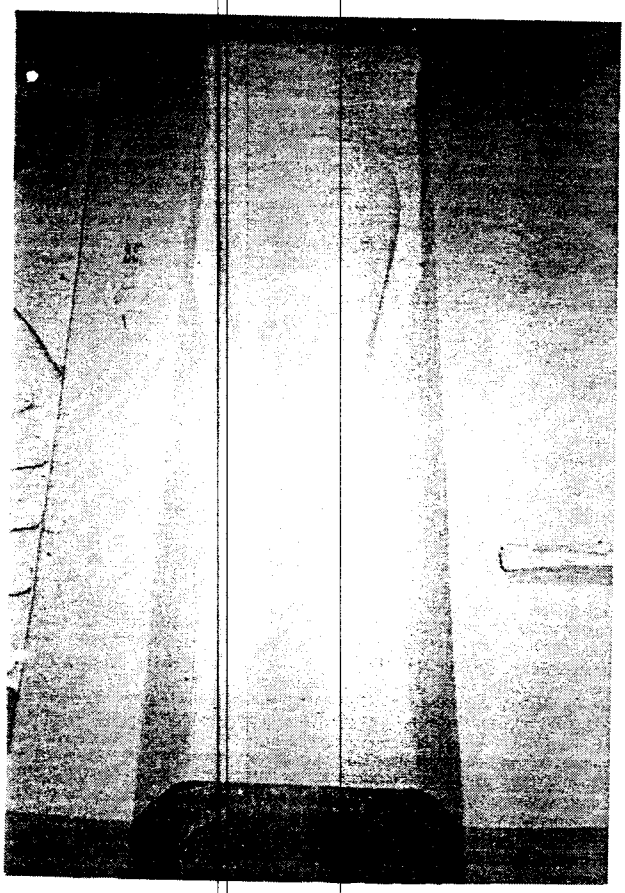

صورة للمنبر رقم 7

ب – المنبر[1]:

يتميز المنبر بثلاثة درجات[2] صنع كل درج منها من الخشب وهو عبارة عن صناديق يخرجها الإمام لتصبح سلالم يصعد إليها ليلقي خطبته، وارتفاع كل درج (0, 54م) وعرضه (0, 30م) ويعلوها قوس على شكل قبضة قفة[3] وعلى يمين المحراب توجد مخابئ للكتب.وفتحات لوضع شموع للإضاءة، أما على جدار كل المسجد فتحات للتهوية والإضاءة، ولا توجد أي زخرفة به وهذا ما يظهر من خلال الصورة رقم(7) التي تبين ذلك.

الأساكيب والبلاطات:

توجد في المسجد خمسة أساكيب وخمسة بلاطات ليست متوازية كلها بعضها ليس مشكلا بطريقة منتظمة، فالبلاطة الأولى توازي البلاطة الثانية بالنسبة للدعامات، والثانية توازي الثالثة والثالثة توازي الرابعة ولكن الرابعة لا توازي الخامسة، وهو ما يعطي في نهاية المطاف شكلا غير منتظما للمسجد خاصة من الناحية الغربية حيث يظهر ذلك بوضوح في مخطط المسجد رقم (1).

---

[1] صورة منبر مسجد صفيصفة رقم7.

[2]– هذه صفات منبر الرسول (ص) وخلفائه الراشدين من ثلاثة درجات.محمد القيسي ،المساجد بين الإتباع و إبتداع ،دار القلم،(دت) ص 50.

[3]–قبضة قفة وترجمتها باللغة الفرنسية تعني « Anse de panier ».

3-2-3- الدعامات[1] :

عدد الدعامات الموجودة في المسجد هي واحد وعشرون منها أربعة ظاهرة و سبعة داخلة في الجدران وتتراوح أبعادها ما بين(2,80 م) إلى (1,50م) في اتجاهين العمودي والأفقي وتختلف مقاييسها من دعامة لآخرى، فهناك دعامات قديمة ودعامات حديثة وتظهر من خلال هذا الجدول.

[1] صورة رقم 8 و 9و10 للعمود رقم 16 والعمود رقم 18 و العمود رقم 20 حيث توجد على يمينه باب المئذنة القديمة.

الدعامة 16الصورة رقم 8

الدعامة 18 و أصغرقوس- الصورة رقم9

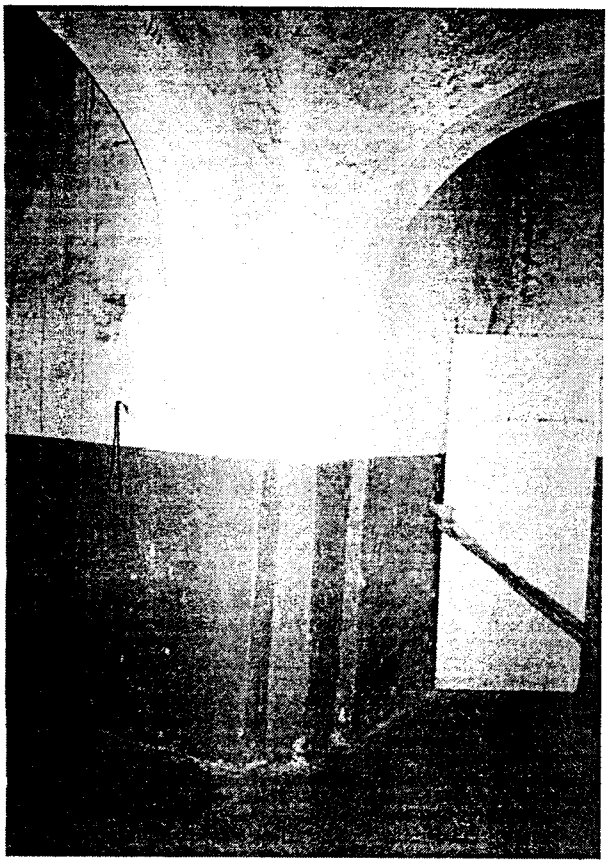

الدعامة 20 باب المنذنة القديمة – الصورة رقم 10

المحراب

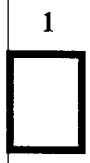

جدول رقم 1: الأبعاد المختلفة للدعامات(بالسنتمتر)

الدعامات	الضلع1	الضلع2	الضلع3	الضلع4	ملاحظات
1	/	/	/	/	داخلة في الجدران
2	54	79	56	/	الجانب الرابع داخل الجدران مع الصومعة الحديثة
3	81	71	84	71	تعتبر هذه الدعامة من أقدم الدعامات
4	99	74	100	71	//
5	/	/	27,5	70	الجانب الأول والثاني في الجدران
6	/	46	/	/	داخل في الحائط
7	52	61	53	61	دعامة حديثة البناء
8	91	69	96	70	دعامة قديمة
9	80	72	81	72	دعامة قديمة
10	34	18	/	74	داخل في الجدران
11	/	/	/	/	غير ظاهر
12	/	/	/	/	غير ظاهر
13	52	63	52	62	دعامة حديثة البناية
14	91	76	90	76	دعامة قديمة
15	79	73	78	74	دعامة قديمة
16	/	/	/	75	دعامة قديمة داخلة الجدران2
17	/	/	/	/	داخل في الجدران
18	19+72	82	101	21+57	دعامة قديمة2
19	73	78	78	78	دعامة قديمة

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث.

و باستطاعتنا أن نحدد حسب الدعامات القديمة حدود المسجد القديم قبل أن يطرأ عليه أي تغيير، ويتراوح سمك الدعامات القديمة ما بين (1م) إلى (0,70م) أما ارتفاع الدعامات فحوالي (1,40م) ، أما الأبعاد ما بين الدعامات فتتراوح ما بين(2,10م)و(2,80م) هذا عموديا أما أفقيا فهي ما بين(1,40م)و(2,80م).

ولتقسيم المسجد بني نصف حائط ما بين الدعامة السادسة عشر والسابعة عشر و كانت تستعمله الجماعات (الطرقيون) حتى يعتزلوا لقراءة القرآن.

3-2-4-الأقـــــــواس[1]:

وجد القوس في معظم مساجد العالم فهي بمثابة دعم للدعامات. ترتبط الدعامات فيما بينها بأقواس نصف دائرية منكسرة في الوسط تشبه إلى حد بعيد الأقواس الإسلامية، وتعلوها زخرفة[2] بسيطة في شكل شريط مسنن أو هو إفريز زخرفي داخلة في البناية ثلاثية الشكل و لم تعم كل الأقواس بل اقتصرت على الأقواس الأولى المقابلة للمحراب،و يتراوح عرضها ما بين(1,34م) و(2,25م)، أما ارتفاع القوس عن الأرض فيتراوح ما بين(2,80م) إلى (3,07م).

[1] انظر الصورة للقوس المنكسر رقم 11 لمسجد صفيصفة.

[2] صورة للزخرفة المستعملة في الأقواس الأولى لمسجد صفيصفة رقم 12.

و وظيفة الأقواس هي توزيع الحمولة التي ترتكز على دعامات قد يكون حجمها كبير لأنها ليست من الإسمنت المسلح بل من الطين والحجر ووظيفتها الثانية للزخرفة.

و نجد أن الدعامات قد تحمل قوس أو قوسين أو ثلاثة أقواس.

أقواس منكسرة للمسجد العتيق صفيصفة- الصورة رقم 11

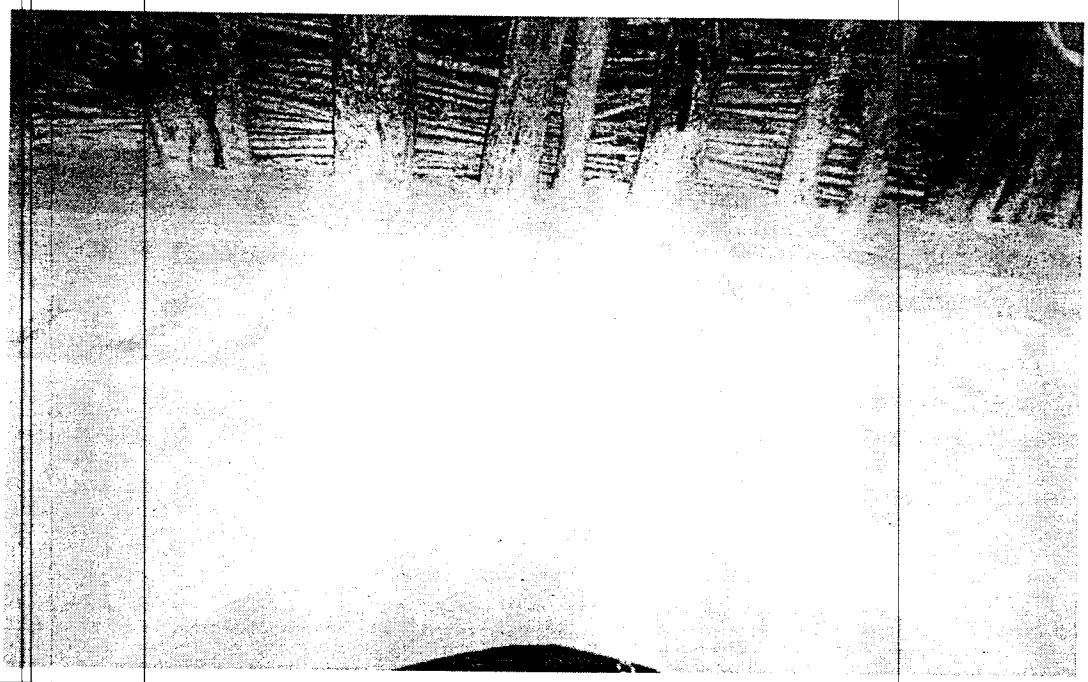

زخرفة بسيطة مستعملة في الأقواس الأولى المقابلة للمحراب- الصورة رقم 12

القوس	الارتفاع(بالمتر)	القطر (بالمتر)
أ	2,80	1,50
ب	2,83	1,55
ت	3,00	1,80
ث	2,97	2,00
ج	2,89	1,52
ح	2,95	1,62
خ	3,05	2,00
د	3,02	1,72
ذ	3,02	1,60
ر	3,07	1,86
ز	2,90	2,08
س	2,91	2,05
ش	2,76	1,34
ص	2,78	2,25
ض	2,92	2,12
ط	2,87	2,13
ظ	2,85	1,91
ع	2,90	2,10

الجدول رقم 2 : من إنجاز الباحث لحساب الأقواس التابعة لمسجد صفيصفة العتيق.

3-2-5-الـــــســـــقـــف:

يبلغ ارتفاع السقف (3,77م)والمواد التي بنيت به هي نفس المواد التي استعملت في سقوف المنازل المتواجدة في القصر فيتشكل من رافدات متوازية تربط بينها قطع من القصب مرتبة على شكل منظم والرتم والحلفاء والطين في آخر المطاف الذي يخمر قبل وضعه حتى يتماسك مع بعضه البعض لكي لا يتسرب الماء إلى داخل المسجد.

رغم بساطة بناء المسجد فإن سقفه أعطى طابعا خاصا به وغير مألوف عند أصحاب التل التي عمت سقوفها وجدرانها الزخرفة المفرطة.

3-2-6-عناصر التهوية والإنارة[1]:

توجد في مقدمة الأسكوب الثالث وفي البلاطة الأولى فوق المنبر في السقف حيث أنه تجتمع فيها عناصر التهوية والإضاءة.

أما الفتحات الأخرى الموجودة على جدران المسجد فهي موزعة بين الجدار الشرقي (بالنسبة للمحراب) وفي الجدار الغربي وهي فتحات للتهوية والإضاءة. أما الباب الموجود جنوبا (بالنسبة للمحراب) والمقابل للمحراب فله نفس وظيفة هذه الفتحات، زيادة على وظيفته أنه مدخل أو ممر بين الصحن والمسجد.

[1] صورة لظهر المسجد تظهر على جدارها فتحات التهوية والإضاءة رقم 13.

3-2-7-المآذن لمسجد صفيصفة:

أ-المئذنة القـــديـــمـــة:

تقع في الجهة الجنوبية الغربية للمحراب (إذا اتخذناه مركزا شمالا). تظهر من الداخل أنها بنيت في الأسكوب الخامس ما بين الدعامات التالية:الدعامة رقم عشرون والدعامة رقم واحدة والعشرون وما بين الدعامة ثلاثة و عشرون وإثنان و عشرون حسب ما يوجد في المخطط[1].

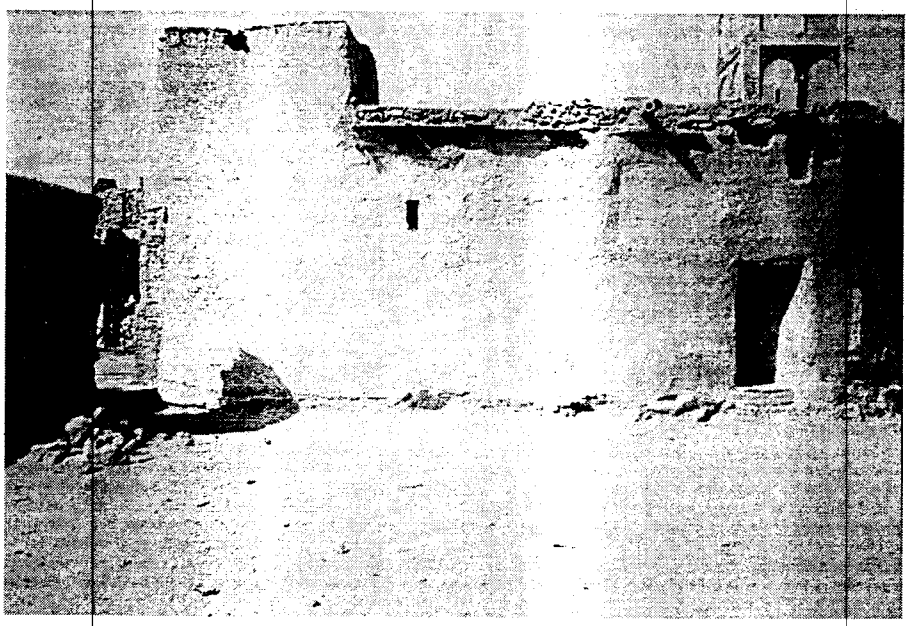

صورة لظهر مسجد صفيصفة و فتحات التهوية والإضاءة الظاهرة على جداره (رقم 13)

[1]رسم تخطيطي لمسجد صفيصفة رقم1 .

يبلغ عرض المدخل من الدعامة رقم عشرون إلى الدعامة رقم واحد و عشرون (052,م) وتوجد بها باب عرضها(0,70م)؛ وإذا دخلنا المئذنة وجدنا ثمانية سلالم[1] ، أما إذا اتجاهنا نحو الأعلى وجدنا أربعة سلالم: سلمين فسلمين . وفي كل جدار هذه المئذنة[2] نوع من فتحات توضع فيها الشموع أو قناديل للإضاءة فقط، وفتحة أخيرة خرقت جدار الصومعة من الأعلى وهي تطل على السطح وذلك للتهوية والإضاءة.

وإذا وصلنا إلى آخر سلم وجدنا فتحة هي باب قصيرة تطل على سطح المسجد وتوجد بهذه المئذنة سلالم من الجهة اليسرى للباب ونراها حينما نخرج إلى السطح من حجر تسمى لديهم المادون،* و هي حجر يشبه حجر الصم يستعمل في البناء كبلاط أو في السلالم، وعددها ثلاثة من الأسفل إلى الأعلى. أما سقف المئذنة فهو مستطيل الشكل ومسطح كان يؤذن فيه للصلاة.

---

[1] صورة لمدخل المئذنة القديمة رقم 14 لمسجد صفيصفة.

[2] صورة المئذنة القديمة رقم 15 التقطت من سطح المسجد.

*المادون في منطقة التل معناه التافزة و يستعمل في تبليط أرضية المنازل أو المساجد أو بناء السلالم.

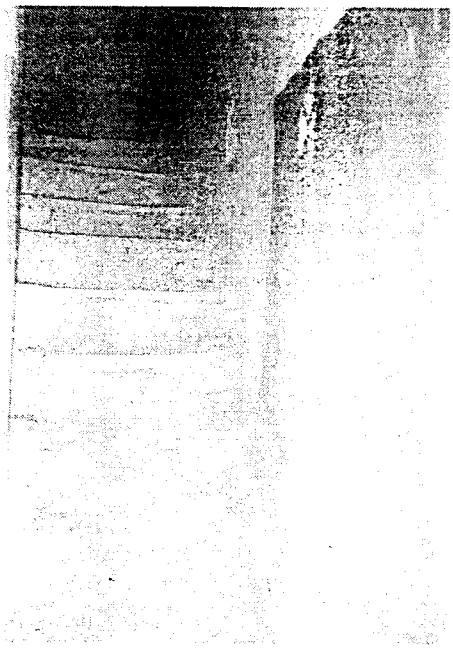

مدخل الصومعة القديمة في الرواق الخامس- الصورة (رقم 14)

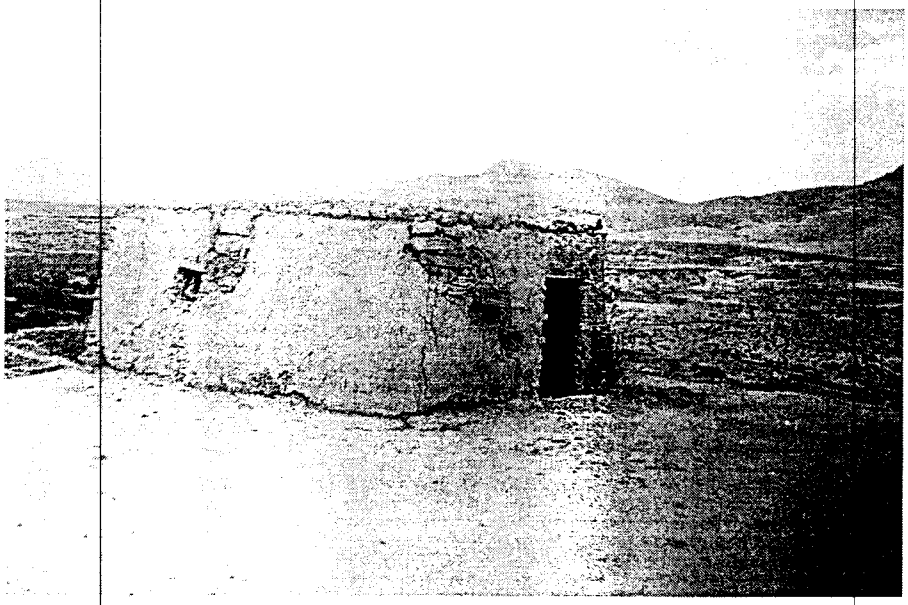

المئذنة القديمة لمسجد صفيصفة – الصورة (رقم 15)

المواد المستعملة في بناء المئذنة القديمة:

بنيت السلالم من الحجر والطين والمادون كصفيحة توضع في الآخر للتبليط السلم، أما السقف فمن العرعار حيث يوضع بصفة متوازية وتوضع فوقه الرتم والحلفاء والطين المخمر والتراب ولقد أجريت عليه بعض الترميمات فأضيف إليه الإسمنت، واستعمل خشب العرعار لتثبت الجدران.

أما بالنسبة للزخرفة فلم تستعمل أي نوع منها ولا يوجد جوسق بها وطولها (1م) وعرضها(2,05 م).

ويمكن استنتاج أن هذه المئذنة لم تكن لها صفات الصومعة و إنما كانت مجرد ممر يؤدي إلى السطح إذا تكلمنا عنها من الناحية التقنية. أما من الناحية الإعتقادية السائدة لدى سكان المنطقة، فإنها استعملت كمئذنة و لم تمتد إلى الأعلى حتى لا يترعج هؤلاء السكان ولا تنتهك حرمتهم.

ب- المئذنة الـــجـــديـــدة[1]:

توجد المئذنة الجديدة في الجهة الغربية من المحراب، هي تتربع على قاعدة طولها (2,51 م) وعرضها (1,71م) ويبلغ ارتفاع برجها(14,5م) من غير جوسقها،

[1] صورة للمئذنة الجديدة رقم 16 لمسجد صفيصفة.

وتنقسم المئذنة الجديدة لقصر صفيصفة إلى ثلاثة أجزاء من الأسفل إلى الأعلى:

أولهما المدخل الذي يبدأ من الباب[1] الموجود داخل المسجد بالضبط في الأسكوب رقم "1" على يسار المحراب ويبلغ عرض الباب (0, 67م)، وباتجاهنا إلى الداخل نجد النواة المركزية للمئذنة حيث يلتف حولها إثنيـــــن و خمسين سلم ويبدأ على الشكل التالي: سلم صغير في مدخل المئذنة طولها (0,10م) ثم خمسة سلالم ثم ثلاثة سلالم تلتف حول النواة المركزية خمسة عشرة مرة وعددها خمسة و أربعين سلم بالإضافة إلى سلم في آخر المئذنة نحو الأعلى أي (1+15x3) ، ويتراوح عرض السلم من (0, 28م) إلى (0, 35م)إلى الأعلى، ويبلغ العرض ما بين النواة المركزية والجدار من الأسفل إلى الأعلى (0, 66م) ثم نحو الأعلى (0, 65م) ثم (0, 64م)على هذا الشكل إلى أعلى المئذنة.

والجزء الثالث وهو الـــجـــوســـق[2] * و يوجد في سطح المئذنة ونصل إليه بالدرج الأخير وهو أكبر درج يؤدي إلى السطح حيث الجوسق الذي يتوج أعلى المئذنة ويبلغ طوله (2,60م) أما الجدار الذي يحيط بها فطوله (1,10م).

---

[1] صورة لمدخل للمئذنة الجديدة لمسجد صفيصفة رقم 17.

[2] صورة للمئذنة الجديدة + الجوسق لمسجد صفيصفة رقم17.

* الجوسق = Lanternon

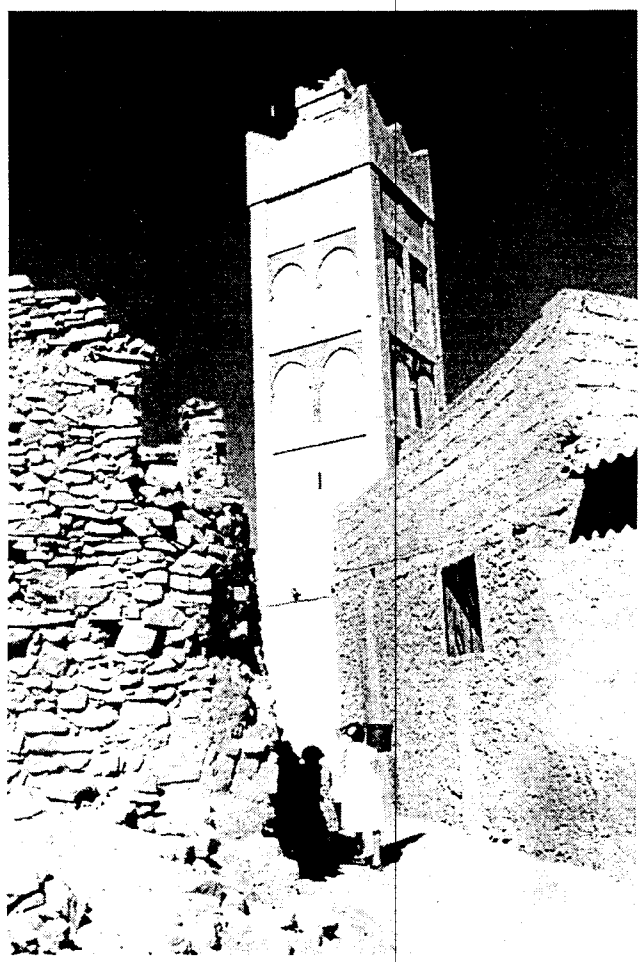

الصومعة الجديدة لمسجد صفيصفة- صورة مأخوذة من طرف السيد بن يعقوب (رقم 16)

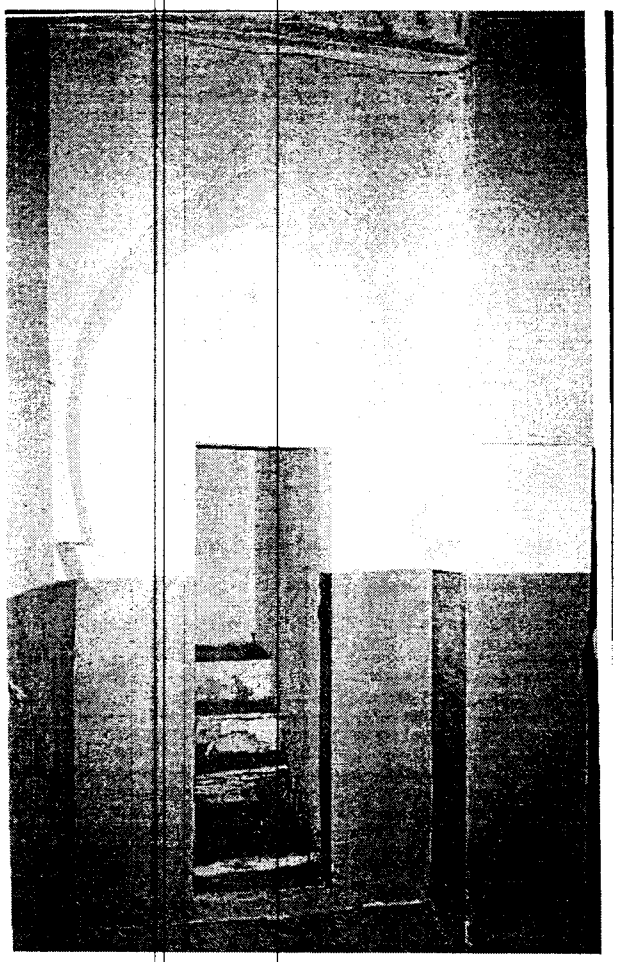

مدخل الى الصومعة الجديدة لمسجد صفيصفة في الأسكوب الأول- الصورة(رقم 17)

- الوصف الفني للمئذنة:

ينقسم جدار المئذنة من الخارج[1] إلى خمسة أجزاء و هي:

الطابق الأرضي [2] وهو داخل في المسجد في الأسفل ولا توجد به أية زخرفة ولا يظهر من الناحية الخارجية، أما الجزء الثاني خال من الزخرفة ويماثله في ذلك الجزء الأخير الذي يبدو في نصف ارتفاع الجزء الثاني، أما الجزأين الثالث والرابع فمتماثلين من حيث الارتفاع والشكل والعناصر المستعملة في الزخرفة في الواجهات الأربعة حيث زينتها أقواس ودعامة عكست ما وجد داخل المسجد في الشكل نوعا ما للدعامات والأقواس وتسمى هذه الأخيرة بائكة صماء.

يبلغ تعداد الأقواس ستة عشرة قوسا أي أربعة أقواس في كل واجهة، وزيادة إلى ذلك هناك زخارف هي عبارة عن أطباق فخارية ملونة وجدت ما بين الجزء الثالث والرابع في الثلاثة واجهات وعددها ثلاثة في كل واجهة، أما الواجهة الرابعة فوجد بها تسعة أطباق، وزعت على الشكل التالي: اثنان في الجزء الأخير أي الخامس وثلاثة في الجزء الرابع وثلاثة في الجزء الثالث.

أما في آخر المئذنة وآخر الجوسق فنجد بأنهما زينا بأحجار تظهر لنا

---

[1] انظر الصورة رقم 16للمئذنة الجديدة لمسجد صفيصفة.

[2] الطابق الأرضي :« Rez -de -chaussée »

من الخارج وكأنها تاج لكن ليس ككل تاج لأنه ببساطته تاج المئذنة الصفيصفية.

وتتلقى المئذنة الإضاءة والتهوية من الفتحات الخمسة التي تخترق الواجهات الأربعة كما بالنسبة للفتحة التي توصلنا للجوسق.

3-3-بيت الوضوء:

وهو المكان الذي يتوضأ فيه الناس للصلاة وهو عنصر من العناصر المكونة للمسجد.

لم يكن بيت الوضوء بمنعزل عن المسجد قبل أن تطرأ عليه التعديلات و التي تمثلت في وصله بالمسجد عبر ممر خارجي من الجهة الجنوبية، ويوجد داخل بيت الوضوء بئر بنيت بالحجر والطين وبالمادون وحفرة في جانبه الأيسر، تمكن الماء من الوصول إلى حفر متساوية الأعماق وعلى مستوى سطحي واحد وذلك لتسهيل الوضوء لمجموعة من المصلين في وقت واحد، وغرفة مظلمة بالداخل تستعمل كحمام بدون فتحة إنارة، ولا يتعدى عرض بيت الوضوء(2 م) وطوله حوالي(4 م)، أما سقفه فهو مصنوع من الأخشاب والرتم والحلفاء والقصب ومواد بناءه ظاهرة أكثرها في بيت الوضوء لأنه اصبح لا يستعمل للوضوء وأهمل.

الفصل الثالث

قصر تيوت ومسجدها

أ-قصر تيوت

1-موقعه

2-نبذة تاريخية للقصر

3-وصف القصر

3-1-موقع القصر من النسيج العمراني

2-الوصف المعماري للقصر

أ-المداخل

ب-الأضرحة

ج-المنازل

د-ورشة الحدادة

-المواد المستعملة في البناء

القصر العتيق بتيوت – الصورة (رقم 1)

مقدمة:

سنهتم في هذا الفصل بدراسة قصر تيوت من عدة نواحي،ونخصص الجزء الثاني منه للمسجد لما يكتسيه من أهمية و مكانة في القصر.

أ- قصرتيوت[1]:

تشبه واحة تيوت[2] إلى حد بعيد واحة عسلة إذ تعتبر من أوسع الواحات و أغناها، وزادها خصوبة أراضيها سحرا وجمالا وقد أحاطت بها من كل الجهات هضاب صغيرة من الطين الأحمر وهو اللون الذي يميز السور المحيط بها.

وتعتبر حدائق تيوت أجمل في الناحية الغربية لسيدي الشيخ حيث يخيم الهدوء التام على حقول الكروم العملاقة أو أشجار النـــخيل الباسقة، وأشـــجار المشـــمش، الخوخ (البرقوق) واللوز المثمرة التي بدورها تظلل الواحة وتكسبها نكهة إضافية في الروعة والجمال والطبيعة الفطرية الغنية التي تبعث في النفس راحة وابتهاجا لا مثيل لهما.

---

[1] صورة رقم 1 مدخل قصر تيوت.

[2] معلومات و شهادات من حملة الجنرال كافينياك الإستكشافية الإستطانية في سنة 1847م ص.153

1- موقع القصر:

تقع تيوت[1] في غرب عين الصفراء، وجنوب النعامة (أي 190درجة الاتجاه الشمالي)، والقصر مستطيل الشكل غير منتظم ويقع بواد تيوت (المتفرع من واد ناموس) على حوالي (17 كلم) شرقي عين الصفراء.

2- نبذة تاريخية حول القصر:

يوفر نهر تيوت الماء ويعطي للتربة الحياة لهذا سميت تيوت معناه تيط بالشلحة وهي العين ونوا مت الماء ومعناه الإجمالي عنصر الماء بالعربية وبالشلحة تيوت.

ولهذا فاسمها مستوحى من المكان الذي وجدت به، وتتصف بجمالها الساحر والجذاب وبصخورها الضخمة المختلفة الأشكال، و وجدها الرجل الأول كوسيلة لنحت ما كان يجري في العصور الأولى من صيد الحيوانات التي انقرضت في وقتنا الحاضر في تلك المنطقة ومن أعمال أشخاص بدائيين وأدوات بسيطة للصيد والحرث وهي تقص علينا حضارة أمة عاشت في هذه المنطقة التي تقول بعض الروايات أن الرومان مروا بها.

لم يكن قصر تيوت أول قصر بني بهذه المنطقة بل سبقته قصور عدة مثل قصر

[1]-أعطيت هذه المعلومات من طرف السيد أزرار عبد القادر مهندس طوبوغرافي بعين الصفراء.

لحلاف*[1] و الذي لم يتبق منه إلا أحجار متناثرة هنا وهناك.

3-وصف القصر:

3-1-موقع القصر من النسيج العمراني :

إن ما زاد قصر تيوت جمالا و رونقا الحدائق الغناء التي تزخرفت بها أركانه، لدى حظي بأهمية جعلته ينفرد عن غيره بجنانه وصخوره وتربته الحمراء عن باقي القصور الأخرى.

و القصر محدود من الجهة الجنوبية بالأراضي الزراعية، أما من الناحية الشرقية والغربية والشمالية فهو امتداد لمدينة تيوت وكغيره من القصور احتل المسجد موقعا هاما، حيث بني في وسط القصر وفي جنوب المدينة وهو محاط بمقابر وبنايات حديثة ومنها المسجد المحاذي له.

وتلتقي كل أبواب القصر في مكان واحد ألا وهي تسفلت** التي توجد بها أقدم ورشة للحدادة. أطلق اسم سيدي حامد بن يوسف على باب المدينة القديمة ذات الطرق العريضة وهو ما جعلها أكثر إنارة من كل بيوت المدينة، بالإضافة

---

* لحلاف وهم من القبائل الأوائل الذي وجدوا بمنطقة تيوت وقا موا بتشيد قصر سمي على اسمهم ويوجد بمقربة من قصر تيوت .

[1] صورة بقايا قصر لحلاف رقم2.

**تسفلت وهي كلمة بالشلحة تعني الوسط.

إلى ساحة داخلية تطل عليها أبواب ونوافذ ضيقة تقتسم معها النور والهواء في آن واحد، وحسب شهادات بعض الشيوخ* قد كان عدد منازلها حوالي(78 منزل) إلا أنه لم يتبق منها في وقتنا الحاضر إلا ما رمم أو بني من الداخل على حسب البناية الحديثة، أما طرق أو دروب القصر فهي على عكس قصر صفيصفة فهي غير مغطاة وهذا ما جعلها أكثر إنارة من كل بيوت المدينة.

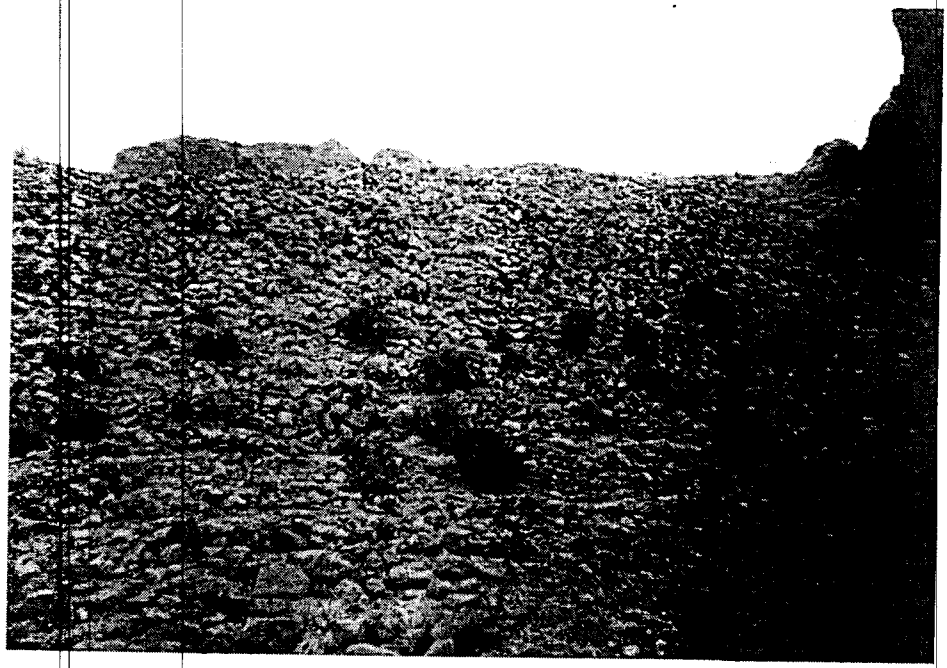

بقايا قصر لحلاف بتيوت – صورة (رقم 2)

*الشيخ بونواز و إمام المسجد السيد كعوان والسيد منصوري قدوروبعض أهالي المنطقة..

3-2-الوصف المعماري للقصر:

يستدعي منا الوصف المعماري للقصر التعرض لكل عنصر من العناصر على حدى وهي:

الجدار:

إن الجدار الخارجي للقصر بني بالحجر والطين بما يسمح له بمقاومة الظواهر الطبيعية والجيولوجية ويبلغ طوله حوالي(3م).

أ-المداخل[1] والدروب:

- المداخل:

يوجد بقصر تيوت أربعة مداخل أي أربعة أبواب تمثل أربعة اتجاهات؛ الاتجاه الشمالي للمسجد وهي باب سيدي الخلادي ومن الشرق باب أولاد رحمون وتانوت ومن الجنوب باب سيدي عبد الوافي ومن الغرب درب باب هلال، وتلتقي كلها في مكان أو مركز واحد وهو المسجد، ولكن لم يبق من هذه الأبواب إلا القليل مثل باب هلال وهو من غير أي باب خشبية، و لم يبق منه إلا الإطار المحيط به ودعامات من جذع النخيل خرقت جدار القصر وتتمثل في أعصاب خشبية تحمل ثقل الجدران،

[1] صور لأبواب القصر بتيوت: الصورة الأولى باب هلال رقم 3، وباب من الخشب لأحد الأبواب القديمة للقصر رقم 4، وباب سيدي أحمد بن يوسف رقم5

وبنيت أبوابه بجذع النخيل.

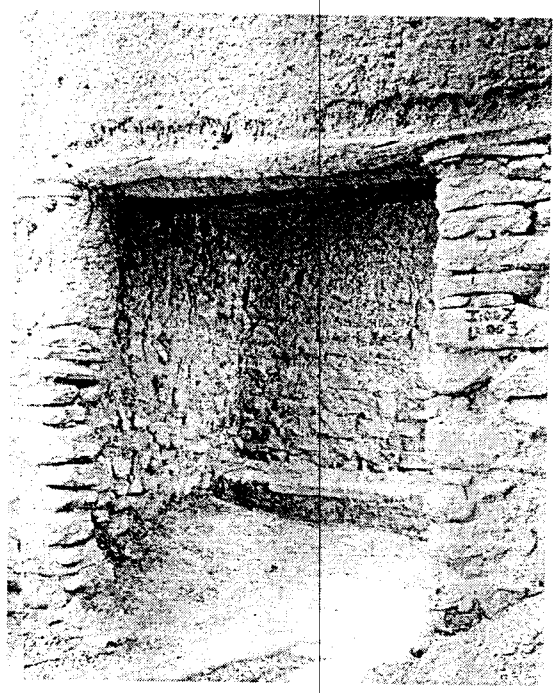

باب هلال لقصر تيوت
-الصورة (رقم 3)

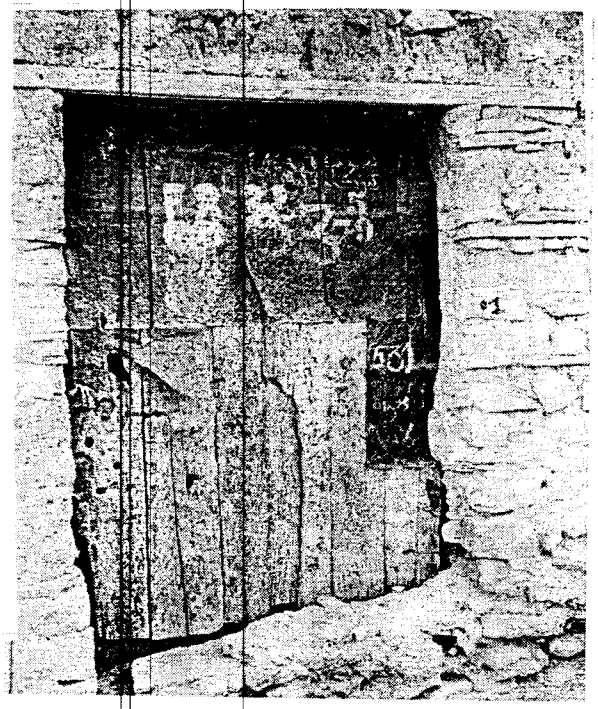

باب من خشب لأحد الأبواب القديمة للقصر
-الصورة (رقم4)

باب سيدي أحمد بن يوسف، حديث البناية لقصر تيوت
-الصورة (رقم 5)

- الدروب:

تختلف الدروب عن غيرها لأنها واسعة جدا تسمح للبيوت أن تكون لهم الإضاءة التامة والتهوية الكافية، ومنها المسقفة لحماية الأهالي المارة من حرارة الشمس ومن البرودة والأمطار.

ب-الأضرحة:

لا يخل أي قصر من الأضرحة ومن الأولياء الصالحين، فهناك من بنيت لهم قببا ومنهم من دفنوا في البيوت التي كانوا يتعبدون فيها كدفنهم لأحد الأولياء[1] بالقرب من المسجد من الجهة الجنوبية له في الطابق العلوي حيث التصق بالسلالم المؤدية إلى سطح المسجد وبني هذا الضريح في بيت مربعة الشكل ليس فيه أية زخرفة والاتفنن في بناء القبر إلا أنه يختلف عن القبور الأخرى الموجودة في القصور في طريقة البناء.

[1] صورة لقبرين في الطابق العلوي المجاور للمسجد والمؤدي لسطح المسجد(قبر سيدي سعيد وتلميذه)، رقم 6.

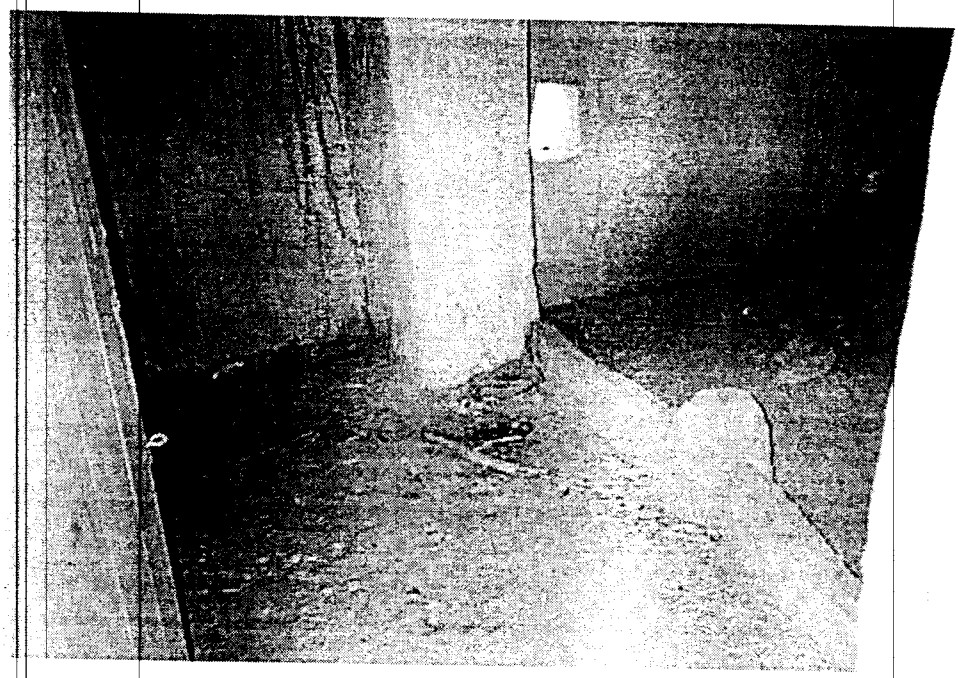

قبران في الطابق العلوي المجاور للمسجد و المؤدي إلى سطحه
(قبر سيدي سعيد و تلميذه)
الصورة (رقم 6)

ج-المنازل[1] :

من مكونات القصر الأساسية المترل، فهو يختلف نوعا ما عما قدمناه حول المنازل الأخرى والقصور، وذلك لقدم هذا المترل عن غيره وصموده إلى حد الآن، لهذا فهو عينة مهمة للباحث.

إن مترل تيوت كغيره من البيوت يحتوي على مدخل على شكل سقيفة تشكل مجالا وسيطا بين المجال الداخلي للمترل والمجال الخصوصي، وهذا ما يسمح بالحفاظ على حرمات البيت وعدم اضطلاع الضيف على أهل البيوت ولم يوجد تلقائيا هذا المدخل بل شملت كل منازل القصر.

وإذا ما دخلنا إلى داخل الطابق الأرضي الذي يسمى بـــ(أزقف[2]) فنجده عبارة عن بهو له دور توزيعي مسقف فيه فتحة بغرض الإضاءة والتهوية، وثلاثة حجرات للتخزين منها حجرتان مظلمتان لتخزين التمر والمواد التي لا تحتاج إلى الإضاءة أو التهوية وحجرة فيها فتحة صغيرة للتهوية تستعمل فيها مواد أخرى.

وإذا صعدنا إلى الطابق الأول بفضل سلالم حلزونية[3] الشكل والذي يـــدعى

---

[1] صورة للطابق الأرضي لأحد منازل قصر تيوت رقم7.

[2]أزقف: أي الطابق الأرضي بالشلحة.

[3] صورة السلم المؤدي للطابق العلوي للمترل رقم 8.

بـــ (" سطوان"[1]) يحتوي على بهو غير مسقف وحجرة كبيرة ترتكز فيها ستة دعامات ظاهرة كبيرة الحجم، وفي الجدار الداخلي للبيت المجاور للمنازل الخارجية ثقوب التهوية[2] للتحدث ورؤية الجيران مباشرة، وهذه الحجرة خاصة بالنساء اللائى تلازمنها طوال اليوم تقريبا فلا تغادرنها إلا للنوم، ويخترق سقفها فتحة كبيرة للتهوية والإنارة وتقابلها فتحة في أرضية الحجرة يتسرب منها الضوء للطابق السفلي أي الأول، و في يسار الحجرة موقد و مدخنة تستعمل لطهي الطعام. تقوم النساء بتحضير الخضر في هذا الطابق كالجزر واللفت... لتنقله إلى السطح ليجفف و ليخزن في الحجرات السفلية، وفي الجهة الأخرى للحجرة منسج للحياكة، أما الحجرتان الباقيتان فتوجد بهما نوافذ صغيرة صنعت شبابكها الحديدية باليد وتمتد السلالم إلى السطح أي ("زدوخ"[3]) الذي له عدة وظائف حيث تعرض فيه المواد الغذائية التي تحضرها المرأة للتجفيف، كما يستعمل للسهرات الصيفية وأحيانا للنوم في هذا الفصل وللاتصال بالجيران في أحيان أخرى (أي أنه يعتبر مجالا متعدد الوظائف)*.

---

[1] سطوان : كلمة بالشلحة معناها(الطابق الأول)

[2] صورة رقم 9 لفتحة سقفية تضيء الطابق الأرضي و موجودة على أرضية الطابق العلوي، و الصورة رقم 10 تمثل فتحتين في جدار المنزل لإتصال الجران فيما بينهم مع فتحتين سقفية .

[3] زدوخ كلمة بالشلحة معناها (السطح).

* مجال متعدد الوظائف: Espace polyvalent

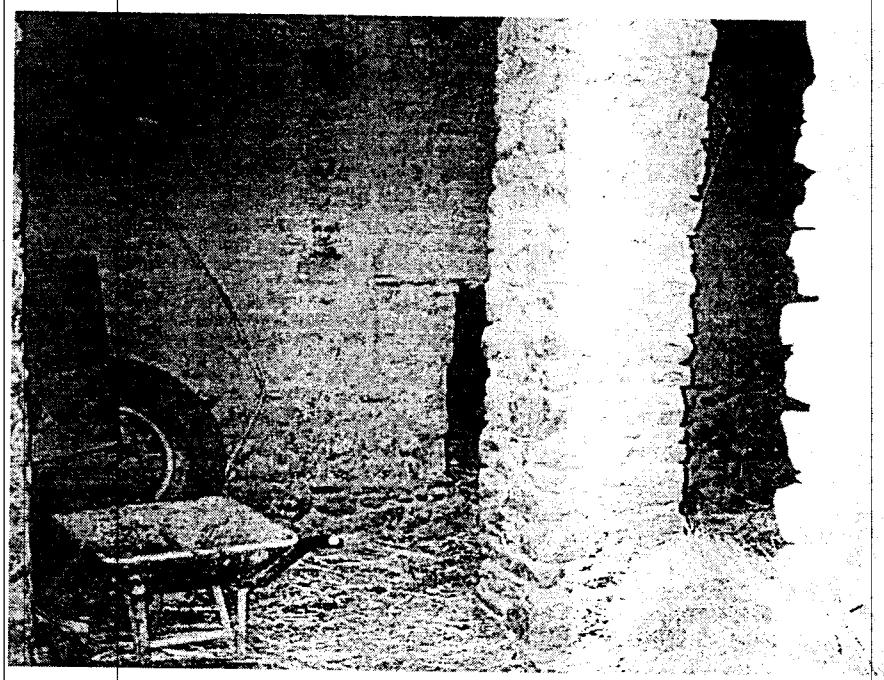

الطابق الأرضي للمنزل القديم (AZKIF) بتيوت
- صورة (رقم7)

السلم المؤدي إلى الطابق العلوي – صورة (رقم 8)

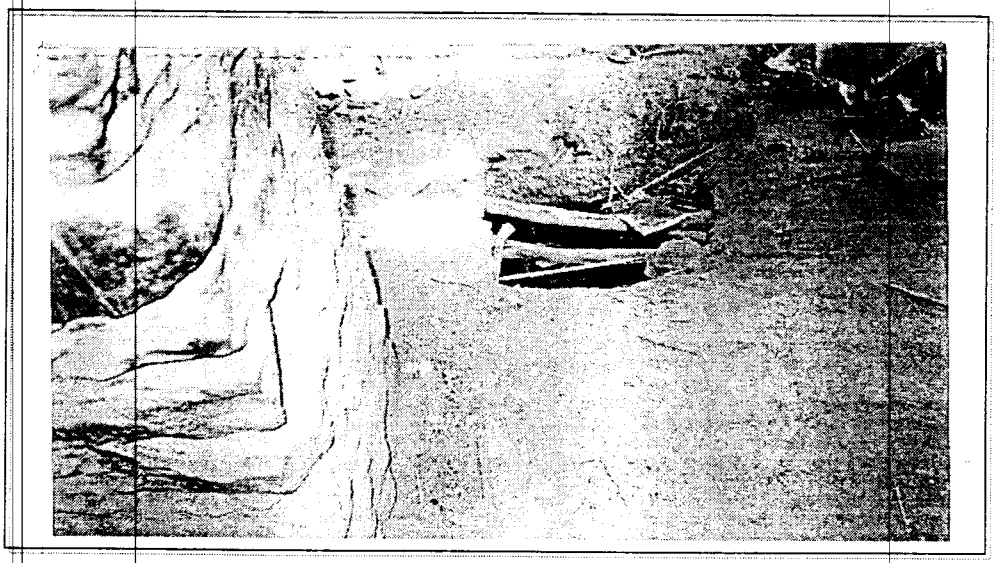

فتحة سقفية تضيء الطابق الأرضي الموجود على أرضية الطابق العلوي
الصورة (رقم 9)

فتحتان في جدار المنزل لاتصال الجيران فيما بينهم مع فتحتين للإضاءة السقفية
الصورة رقم 10

مكان خاص بالطبخ (مدخنة + فتحة هوائية) في الطابق الأول(سطوان) لمنزل تيوت
الصورة رقم 11

د-ورشة الحدادة[1]:

ومن المباني التي مازالت باقية ورشة الحدادة التي وجدت بالقصر في الجهة تسفلت وهي ورشة صغيرة طولها حوالي(4 أمتار) وعرضها (3 أمتار). بني جدارها بالحجر والطين وبها رفوف عدة خشبية وحديدية[2] تستعمل لوضع الأدوات الخاصة بالحدادة مع مصطبة جانبية عرضها (0,80 م) وطولها حوالي (2 م) بنيت هي الأخرى بالحجر والطين يستعملها الحداد لوضع الأدوات الثقيلة.

أما باب الورشة هو من خشب النخيل وعرضه حوالي (1 م) وطوله حوالي (1,70م) وعرض جداره حوالي(0,50م)، فيعتبر النموذج الحي الوحيد الباقي للأقدم ورشة في القصر.

[1] صورة لمدخل ورشة الحداد بقصر بتيوت رقم 12.

[2] صورة لورشة الحداد من الداخل رقم 13.

مدخل إلى ورشة الحداد القديمة لقصر تيوت- الصورة (رقم 12)

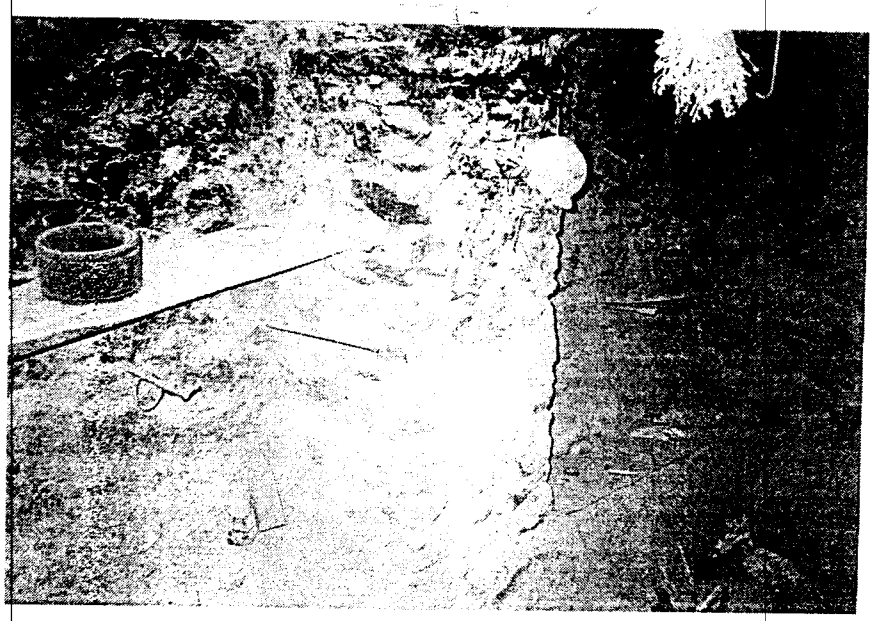

ورشة الحداد من الداخل لقصر تيوت- الصورة (رقم 13)

-المواد المستعملة في البناء:

المواد المستعملة في البناء هي محلية، أولهما الطين:

يتشكل جل بناء القصر تقريبا من الطين الأحمر اللون الذي يكون لزجا في البداية فيدخل في تركيب التربة الطينية التي تعجن في كومة لتجفف في حرارة الشمس، ثم تصبح جاهزة بعد ساعات للبناء حيث تؤخذ أكوام الطين المجفف فتلصق بعضها ببعض بواسطة الطين اللزج الذي ذكرناه آنفا، وهي المادة الغالبة في البناء.

ويستعمل في بناء الجدران والدعامات وتغطية السقوف في آخر المطاف لمنع تسرب الماء إلى الداخل بالإضافة إلى الطين وجود الحجر.

- الحجر:

يمتد استعمال الحجر المشذب بهذه الطريقة إلى العصور القديمة التي سبقت الفتح الإسلامي إلا أن المرينيين والزيانيين استعملوه وخاصة الصلب منه في الأساسات لتحملها الكبير للرطوبة والتآكل. اشتهرت هذه المنطقة بحجر المادون وهو يقسم ويوضع كصفائح في أرضية المترل أو كحجر مشـــــــــذب[1] لبناء الجدار والدعامات ونلاحظ أساسا بأن جل البيوت في القصر تستعمل فيها الحجارة كمادة بناء أساسية.

---

[1] حجر مشذب Pierre Taillée

– جريد النخل:

اشتهرت منطقة تيوت بجنانها وبأشجار النخيل وأشجار أخرى مثل الكروش...

وجريد النخل المستعمل في سقوف بنايات القصر دليل على أهمية هذه المادة في البناء حيث توضع مكان القصب.

– السعف:

و هو ذو اللون الأخضر المرتبط بالجريد ويوضع على شكل شبكة فوق الجريد حتى لا يسقط التراب ولكي يزيد من تماسك البناء.

– القرناف:

و هو الجزء الأول للجريد ويستعمل في بناء السقوف بعد أن يتم شده بأسلاك من مواد مختلفة.

– جدع شجر النخيل:

ويستعمل بعد تقسيمه وصنعه في بناء الدعامات بجانب الأشجار الأخرى، كأعصاب أو أعمدة حاملة أو بناء السلالم مثلا السلم الحلزوني[1].

[1] السلم المؤدي إلى الطابق العلوي للمنزل – صورة رقم 8.

- القصب:

ويوجد في بعض المنازل وذلك في حالة عدم وجود الجريد.

-أشجار أخرى:

وقد تستعمل أشجارا أخرى مثل الكروش في تثبيت الجدار وخاصة في الداخل (الأبواب) وتسمى أعصاب جداريه.

ب-مسجد تيوت

1-موقعه

2-نبذة تاريخية

3-وصف المسجد

3-1-موقع المسجد من النسيج العمراني

3-2-وصف المسجد من الناحية المعمارية

3-2-1- المداخل

3-2-2-جدار القبلة

أ-المحراب

ب-المنبر

3-2-3-الدعامات

3-2-4-الأقواس

3-2-5-عناصر التهوية والإضاءة

3-2-6-السقف

-المواد المستعملة في البناء

مسجد تيوت

1-موقعه:[1]

يقع مسجد تيوت في وسط القصر، وفي جنوب المدينة ويمتد في ثلاثة اتجاهات لأن القصر محدود من الجنوب بالوادي والأراضي الزراعية.

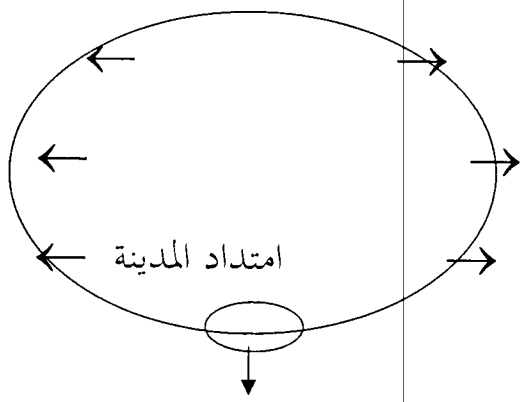

قصر تيوت

2-نبذة تاريخية:[2]

تطوع لبناء المسجد العتيق بتيوت بنائين الغرباء عن المدينة وعند انتهائه قرر الأهالي إعطاءه نصيبًا من المال مقابل عمله إلا أنه كان قد غادر القصر بلا رجعة و لم تعرف له هوية إلى يومنا هذا، مما يدل على قمة إخلاصه في هذا العمل لله وحده فلم يشأ أن يشوب هذا الإخلاص أية ذرة من الرياء. وحسب شهادة أهالي هذه المنطقة أنه بني منذ حوالي (9) أو (8)قرون.

---

[1] مسجد تيوت (الصورة)رقم1

[2] حسب شهادات أهالي المنطقة ومنهم الإمام كعوان و السيد بونوازو منصوري قدور...

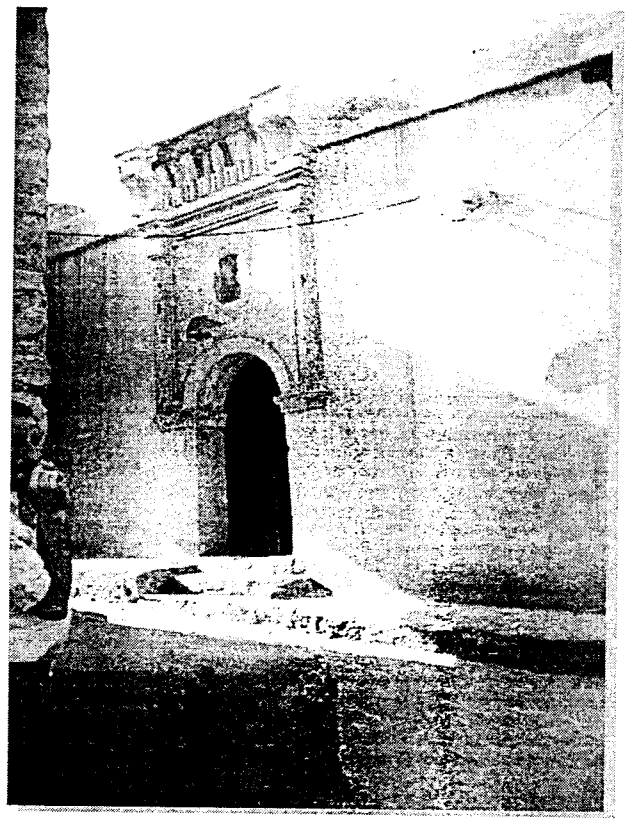

مسجد العتيق لتيوت (رقم 1)

3-وصف المسجد:

3-1-موقع المسجد من النسيج العمراني[1]:

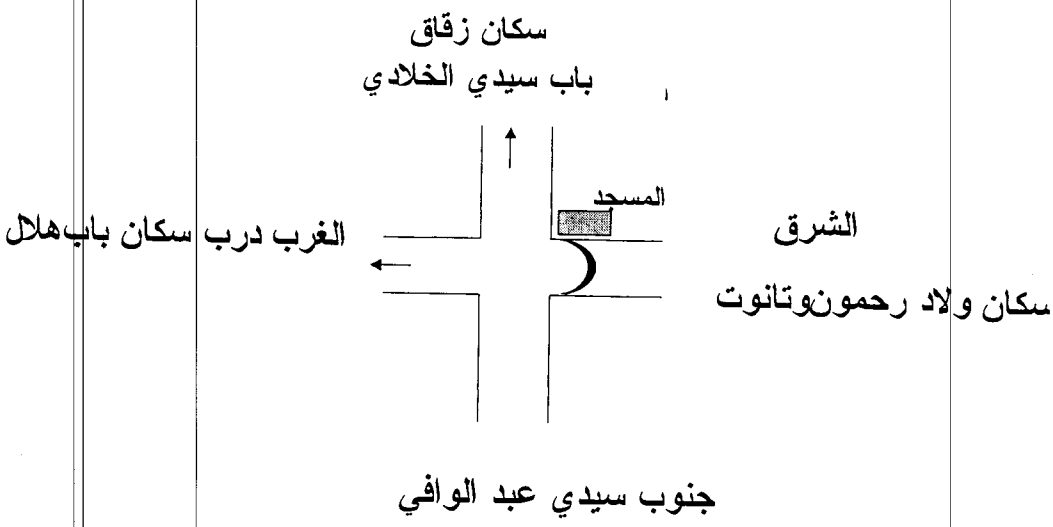

أحاطت بالمسجد عدة منازل متلاحمة من كل جهة حيث توسطها وأخذ مركزا متميزا في القصر تمثل في نقطة اتصالات ما بين سكان الزقاق وهي باب سيدي الخلادي الموجودة في شمال المسجد وسكان ولاد رحمون وتانوت من الشرق، ومن الغرب درب سكان باب هلال، ومن الجنوب سيدي عبد الوافي ويجاورها ضريح الولي الصالح سيدي سعيد بيت الوضوء القديم للمسجد.

[1]-رسم توضيحي لموقع المسجد في القصرمن إنجاز الباحث.

3-2-وصف المسجد من الناحية المعمارية[1]:

انفرد المسجد العتيق بتيوت عن غيره بعدم وجود مئذنة وصحن حيث التصق بمنازل جاورته من الجانب الجنوبي له (إذا اعتبرنا المحراب شمالا).

يوجد من الجهة الشمالية للمسجد قوس في مدخل الدرب وهو بمثابة قوس حامل يشد حائط المسجد بحائط المنزل المقابل لجداره، و هو مطلي بلون مشابه للون الطين الذي بنيت به المنازل والجدار الخارجي للقصر.

وإذا وقفنا أمام الباب وهلة قابلتنا زخرفة زينت المدخل بشكل ملفت للانتباه وبابان من الخشب تفتحان للمصلين لإقامة شعائر التقرب إلى الله، وعلى يمين المسجد دعامات دائرية وأقواس ومحراب بجانبه منبر وعن اليسار دعامات وأقواس وجدت فيه أربعة بلاطات وستة أساكيب وفي الجدار الأخير للمسجد اخترقته بابان من الخشب، أما المقاييس الخاصة بالمسجد فهي كالتالي:

من الجهة الشرقية حيث وجد المدخل الرئيسي فعرضه (10 م) أما الجهة الغربية فعرضه (10 م).

[1] المخطط لمسجد تيوت رقم 1 ولقد أنجز من طرف السيد حمحامي جيلالي مهندس تطبيقي.

ومن الجهة الجنوبية فطوله يساوي(13 م) أما من الجهة الشمالية (حيث يوجد المحراب) فطولها (10م)، أما سمك جدرانه فهو (0,40م) من جهة المدخل الرئيسي ويدل سقف المسجد على قدمه كما تشير إلى ذلك المواد التي استعملت لتشييده. وتوجد بالمسجد فتحات للتهوية والإضاءة اخترقت الجدران[1] والسقف من جهة أخرى. والتصق بالمسجد مبنى بيت الوضوء القديم الذي لم يعد صالحا للاستعمال فأغلقت الباب المؤدية إليه وإلى بيت الناسك الذي كان يتعبد فيه الإمام وتلاميذته والمؤدي إلى سطح المسجد للأذان.

[1] فتحات جداريه للمسجد من الجهة المقابلة للمحراب صورة رقم 2.

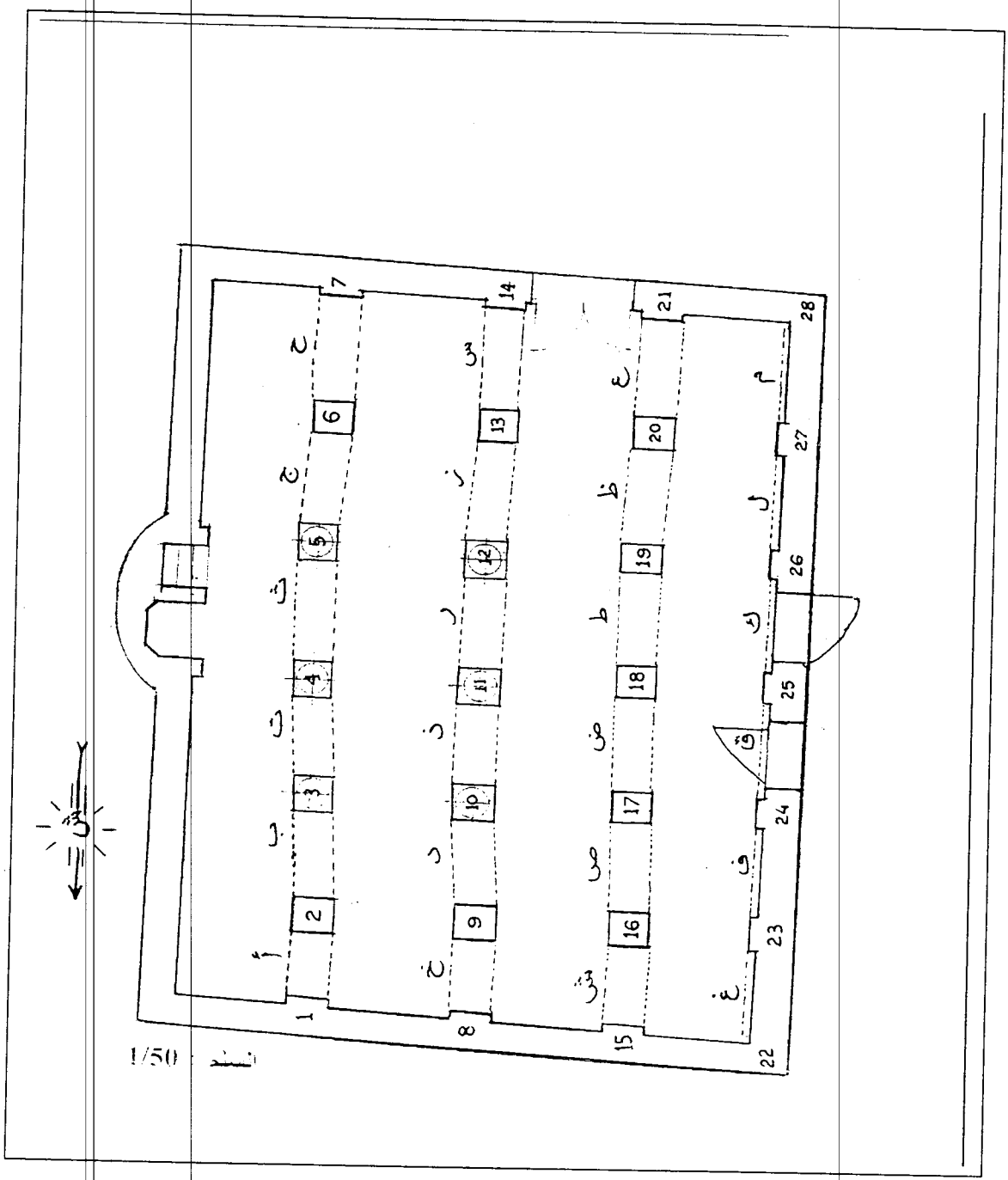

السلم : 1/50

مخطط لمسجد تيوت رقم 01

أنجز المخطط مسجد تيوت من طرف السيد حمحامي الجيلالي مهندس تطبيقي.

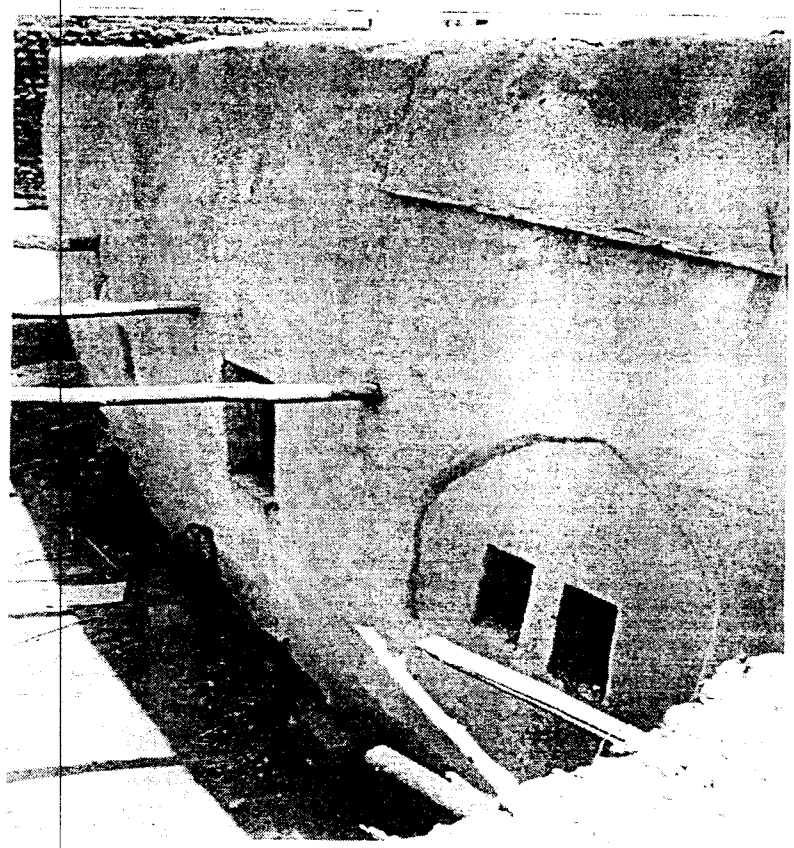

الجدار الخارجي للمسجد مع فتحات خارجية
عبارة عن نوافذ مختلفة الحجم للتهوية والإضاءة
-الصورة (رقم 2)

3-2-1- المداخل:

يفتح المسجد على الخارج بباب واحد[1] يطل على درب غير مسقف يعتبر ملتقى لجميع المصلين، حيث وجدت أرصفة على الجانبين الأيمن والأيسر: واحدة من جهة المدخل الرئيسي والأخرى مقابلة، وهي بمثابة مقاعد حجرية ينتظر فيها

[1] صورة للمسجد العتيق بتيوت رقم 1.

المصلي للآذان. و وجدت سلالم لتسهيل دخول المصلي وينتهي المقعد عند باب المسجد الأيسر بسلالم عددها ثلاثة لتسهيل دخول المصلى وهذا المدخل واحد وحد بين جميع الأهالي. ويبلغ طول الباب إلى (2,29 م) وعرضه (1,18م). أما الأبواب الأخرى فوجدت في البلاط الرابع وفي الجدار الأخير، فالباب الأول يقابل المحراب والمنبر ويوجد في الأسكوب الرابع وهو مسدود يطل على فناء صغير يؤدي إلى بيت الوضوء وإلى سلالم توصلنا إلى بيت الناسك والى سطح المسجد للآذان. أما الباب الثالث [1] فهو مدخل خصص لوضع جثمان الميت قبل الصلاة عليه صلاة الجنازة ويمكن اعتبارها غرفة الجنازة ومقاييسها على الشكل الموالي: فهي مستطيلة الشكل طولها حوالي (3,95 م) وعرضها حوالي (1,65م) وهذا النوع من الغرف موجود في المساجد الجامعة العامة والمركزية في المدن الإسلامية حسب المذهب المالكي المعتمد في المغرب العربي عموما، هذا ما لم نجده في مسجد صفيصفة. وحسب أراء بعض الشهود وكذلك حسب الافتراضات يمكن أن نستخلص ونحن نرى هذه البناية أن البيت الجنائزي لم يكن موجودا من قبل وإنما حكمت الضرورة لبناءه نظرا لصغر هذا المسجد أو لأسباب أخرى نجهلها، فبني في البلاط الأخير جدار يفصل بين البلاط الرابع والخامس الذي وجدت به غرفة الجنازة حيث تظهر آثار الأقواس والدعامات

[1] صورة للباب الثالث للحجرة الجنائزية الموجودة بمسجد تيوت رقم 7

بارزة وجلية؛ وتضيء الغرفة فتحات جدارية وهي مسقفة بأعمدة خشبية ومواد أخرى سقف بها المسجد حيث يعتبر امتداد له.

- الزخرفة المستعملة في المداخل[1]

لا توجد الزخرفة إلا على الجدار الخارجي للمسجد في المدخل الرئيسي، حيث وجد زخرف واجهة البوابة. و قد ابتدأ بقوس نصف دائري في أعلى الباب وأحيط من جهتين إلى الأعلى بجدار المسجد إطار مستطيل الشكل توجد على جانبيه دعامات دائرية داخلة. أما في أعلاه فتوجد تيجان انتهت بكوابل أو غربان عددها تسعة وهي صغيرة الحجم و اثنتين كبيرتين في جانبيها و تعلوها ضالة وفتحة هوائية توسطت الإطار الزخرفي، وعلى رغم من بساطة زخرفتها إلا أنها انفردت بها عن بقية المداخل.

[1] صورة لمقدمة المدخل الرئيسي للمسجد العتيق بتيوت رقم 3.

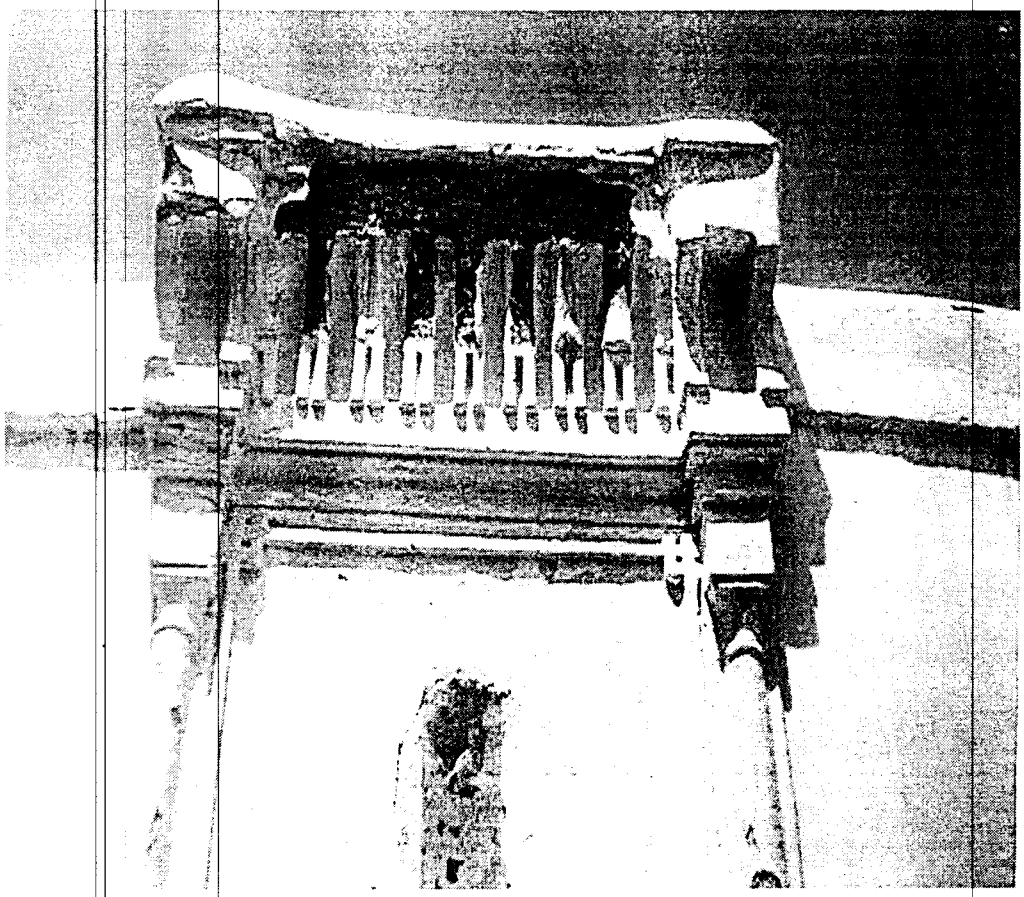

صورة للمدخل الرئيسي- مقدمة الباب لمسجد تيوت

-الصورة (رقم 3)

3-2-2-جدار لقبلة

ويشمل عنصرين هامين: أولهما المحراب وثانيهما المنبر، بحيث وجدا في إطار خارج عن الجدار حوالي (5 0,0م).

أ- المحراب [1]:

ويتصدر جدار القبلة حيث بلغ ارتفاعه (3,59م) وعرضه (0,89م)، وإطاره مزخرف بعناقيد يعلوها عنقود يكاد يكون دائريا أي قوس منكسر متجاوز وهو محوري علوي وفي جانبيه يصطف على يمينه كما في شماله كتفين مسننة ومن ثم نصفا أقواس تنتهي في الجدار، أما بداخله شكل شبه ثماني ومقاييس أضلاعه تتراوح على الشكل الآتي من اليمين إلى اليسار(0,65م) و (0,32م) و (0, 35م) و (0,34م) ثم (0, 63م) وعلى جانبيه حائط على شكل دعامة عرضها (0, 30م) تفصل المحراب والمنبر.

ب- المنبر:

وهو الجزء الثاني المهم في حائط القبلة والذي يجاور المحراب دائما وهذه الصفة موجودة في بعض مساجد المنطقة منها مسجد صفيصفة، ويحتوي على ثلاثة سلالم

[1] صورة المحراب والمنبر للمسجد العتيق بتيوت رقم 4.

بحيث أن السلم الأخير يتجاوز إطار المحراب والمنبر ويبلغ طولـــــــه (3,59م) وعرضه حوالي (0,70م) وطولها يتراوح ما بين (0,40م) و (0,50م). كما أنها بنيت بالطين والحجر وقبلها كانت مثل السلالم الموجودة في صفيصفة إلا أن خشبها قد تلاشى فرممت حتى تكون قدرتها على التحمل والبقاء أطول. وزينت المنبر عقود مفصصة حذوية [1] الشكل عددهـــــــــا تسعة وعلى جانبها كتفين كل منها مسننة تشبه زخرفة المحراب وعن اليمين نافذة تصلح للإضاءة والتهوية وهي أكبر فتحة وجدت في هذا الجدار؛ أما عن يمين المحراب فتوجد مخابئ توضع فيها الكتب كالقرآن أو كتب الفقه كما توجد رفوف من الحجر يخترق جزء منها الحائط تصلح لوضع الشموع للإضاءة بالليل ولوضع الحجر للتيمم.

[1] حذوة الفرس(عرفت العقود حذوة الفرس في العمارة الإسلامية المغربية) طيب عقاب، لمحات من العمارة والفنون الإسلامية،ص 24 .

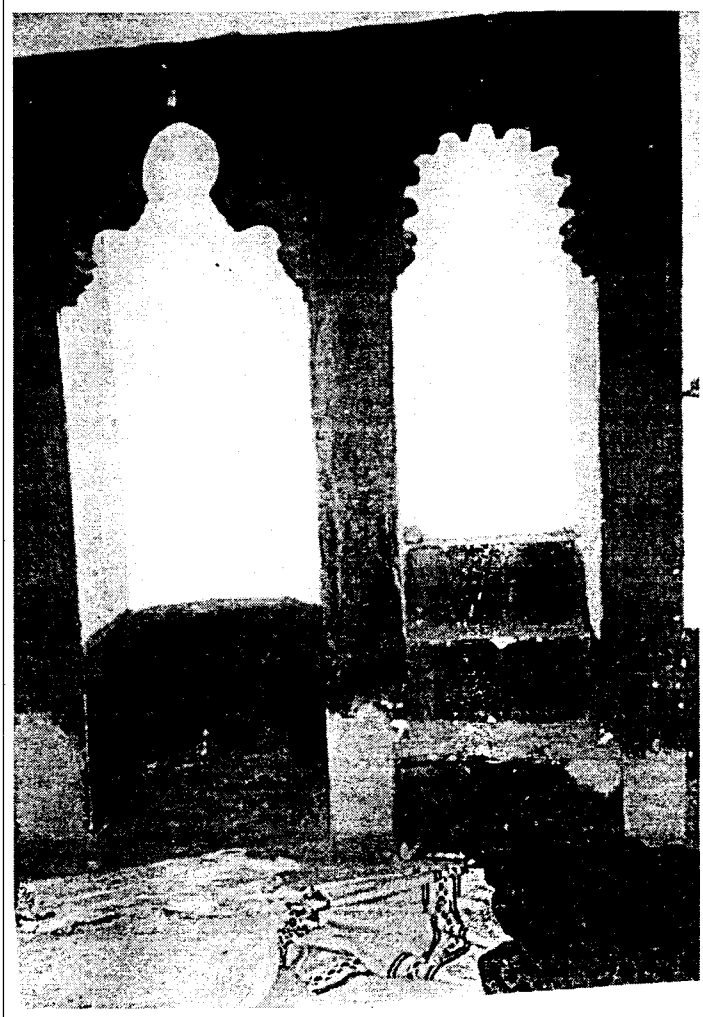

المحراب والمنبر لمسجد تيوت العتيق- الصورة (رقم 4)

3-2-3- الدعامات:

هناك سبعة وعشرون دعامة منها دعامات ظاهرة ومنها داخلة في الجدران ودائرية ومستطيلة الشكل:

– الدعامات الدائرية[1]:

أما الدائرية فتخص الدعامات التالية (3) و (4) و (5) و (10) و (11) و (12) أي ستة دعامات ذو قاعدة مستطيلة الشكل ترتفع عن الأرض بـ 5ستم وتتراوح أضلاعها ما بين(0, 63م) وعرضها (0, 55م) وطول هذه الأعمدة (1,60م) ومحيطها المتوسط(0,45 م).

و لم توجد هذه الدعامات تلقائيا وإنما وجدت لتوسيع المجال النظري للمصلي حتى يتسنى له من رؤية القبلة و الإمام.

[1] دعامة دائرية لمسجد تيوت، الصورة رقم 5

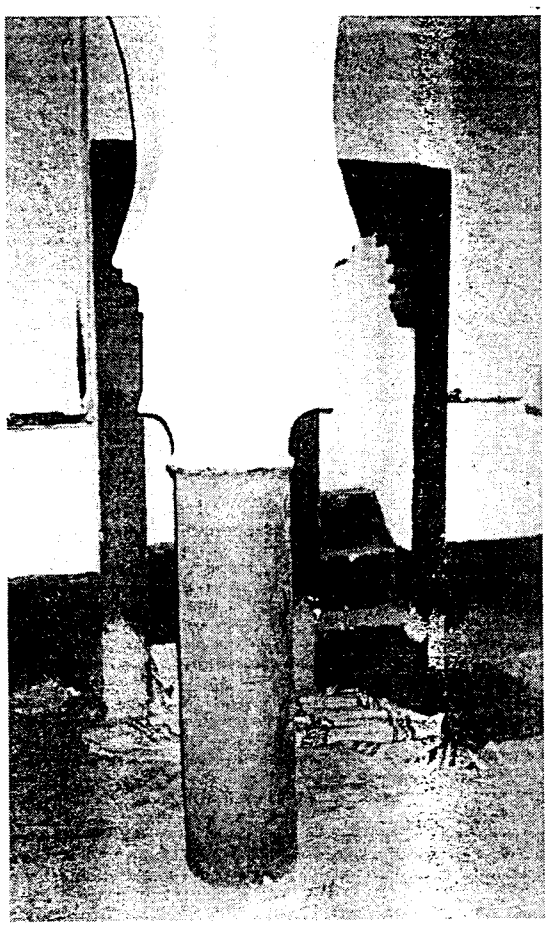

دعامة دائرية ترتكز على قاعدة شبه مستطيلة الشكل

- الصورة (رقم 5)

الجدول رقم 1: حساب الدعامات الدائرية الموجودة بمسجد تيوت.

الدعامات	المحيط	القطر
3	1,35م	0,43م
4	1,42م	0,45م
5	1,39م	0,44م
10	1,45م	0,46م
11	1,38م	0,44م
12	1,40 م	0,45م

الجدول من إنجاز الباحث.

– الدعامات المستطيلة [1]:

أما المستطيلة الشكل من الدعامات فتظهر حسب الجدول رقم 3، فمن الدعامة رقم(1) إلى الدعامة رقم (20)وتتراوح مقاييسها ما بين (0, 53م) و (0,60م).

أما الدعامات الباقية فمن جراء تغييرات استحدثت، فقد أصبحت تقع داخل الحائط[2] أو الجدار الذي يفصل بين المسجد و الساحة المؤدية إلى بيت الوضوء والسلم المؤدي إلى بيت الناسك وسطح المسجد، ونستطيع قياس الأعمدة الداخلة لأنها تبرز إلى الخارج من ثلاثة جهات، الضلع الأول مقابل المحراب مقاييسه تتراوح ما بين (0, 72م)و(0,76م) أما الضلعين الباقيين فتتراوح ما بين (0,05م) و (0,07 م)

[1] صورة لعمود مستطيل الشكل بمسجد تيوت رقم 6

[2] صورة الدعامات الجدارية للمسجد وباب الحجرة الجنائزية بمسجد تيوت، الصورة رقم 7

لأنها داخلة في الجدار. أما الدعامات فهي كالتالي: الدعامة رقم:(23)، (24)، (25)، (26)، (27). و يعلو الدعامات الدائرية تيجان:

- التاج :

إن ما ميز هذه الدعامات عن غيرها هو وجود تيجان بسيطة الشكل زينت المسجد خاصة في الدعامات الدائرية التي ذكرت أرقامها آنفا و هي متوسطة للمسجد لتعطيه جمالا انفرد به عن غيره.

3-2-4- الأقواس :

اعتبرت الأقواس زخرفة المسجد حيث ارتبطت الدعامات فيما بينها بأقواس نصف دائرية منكسرة تشبه الأقواس الزيانية، و يتراوح عرضها (05 م إلى 1,55 م) أما ارتفاع القوس عن الأرض فحوالي (2,99 م إلى3,53 م)ويظهر ذلك جليا في الجدول رقم 2.

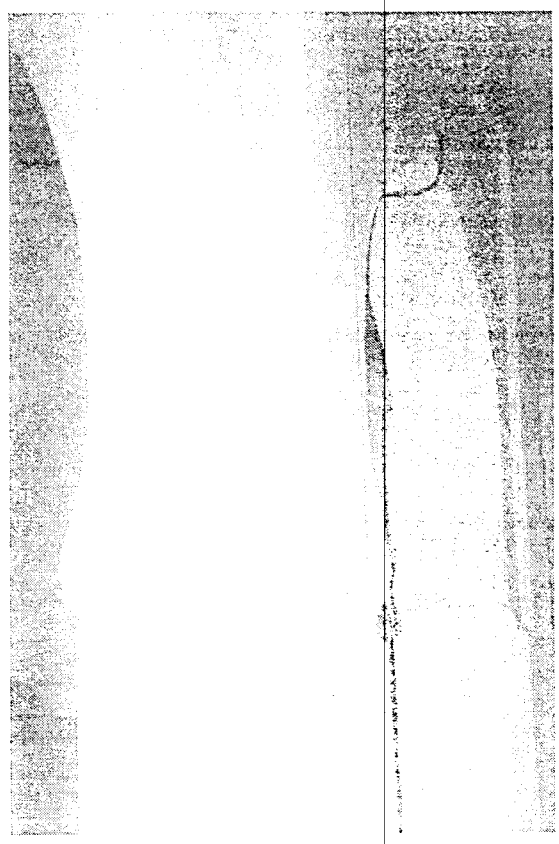

عمود مستطيل الشكل

- الصورة (رقم 6)

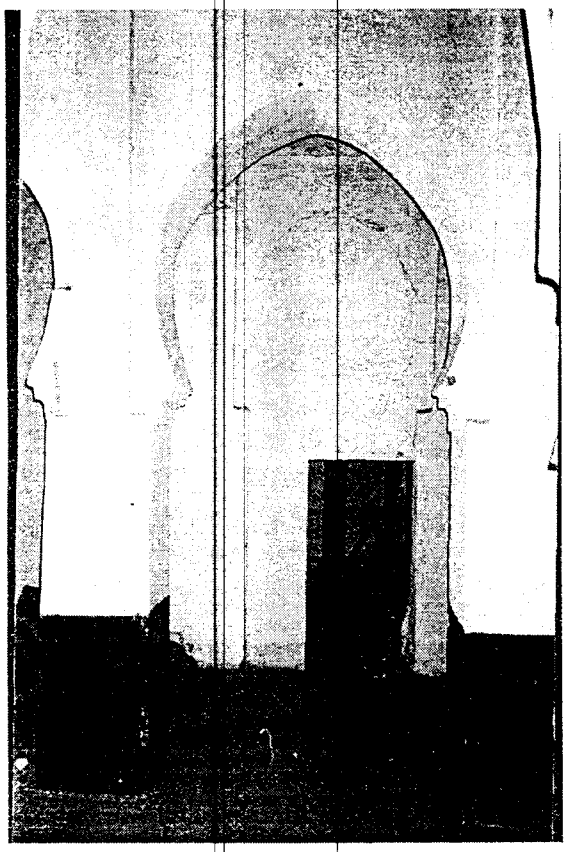

أعمدة داخلة في جدار المسجد وباب الحجرة الجنائزية

- الصورة (رقم 7)

الجدول رقم 2:حساب الأقواس التابعة لمسجد تيوت.

القوس	الارتفاع (بالمتر)	القطر (بالمتر)
أ	3,15	0,78
ب	3,26	1,18
ت	3,31	1,25
ث	3,53	1,55
ج	3,45	1,32
ح	3,50	1,42
خ	2,91	0,97
د	3,21	1,37
ذ	3,23	1,34
ر	3,28	1,45
ز	3,23	1,45
س	3,19	1,44
ش	2,89	1,03
ص	3,12	1,28
ض	3,16	1,34
ط	3,24	1,35
ظ	3,19	1,13
ع	3,08	1,15
غ	3,21	1,15
ف	2,99	1,15
ق	3,21	1,10
ك	3,21	1,15
ل	3,24	1,02
م	3,19	1,05

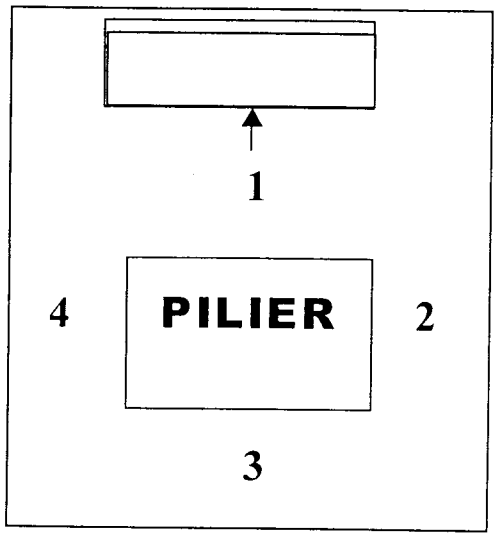

الجدول رقم 3: أبعاد الدعامات من الجهات الأربع (بالسنتمتر)

الضلع 4	الضلع 3	الضلع 2	الضلع 1	Pilier الدعامات
/	/	70	/	1
64	53	63	53	2
65	56	64	52	6
64	60		62	7
/	/	58	/	8
60	56	62	55	9
61	56	63	55	13
57	60	/	50	14
/	/	60	/	15
60	53	62	54	16
62	53	62	54	17
63	53	62	53	18
63	53	62	53	19

20	53	62	55	**61**
21	/	/	/	/
22	/	/	/	**35**
23	73	/	/	/
24	76	/	/	/
25	75	/	/	/
26	73	/	/	/
27	72	/	/	/

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث.

3-2-5-عناصر التهوية والإضاءة :

توزعت عناصر التهوية والإضاءة المتمثلة في النوافذ التي خرقت كل جدران المسجد من كل جهاته، فكل واحدة تختلف مقاييسها عن الأخرى و أكبر فتحة وجدت في جدار المحراب من جهة المنبر يبلغ ارتفاعها (0,80م) و عرضها (0,60 م) و سمك جدارها (0,56 م) إلى جانبها مخابئ تصلح لوضع الشموع أما في البلاط الأوّل وجدت فتحة سقفية عبارة عن قبة فيها أربعة نوافذ تستعمل للتهوية و للإنارة السقفية بحيث يتمّ توسيع النور بشكل منتظم و يكون ذلك ممكنا طوال النهار حسب اتجاه الشمس.

3-2-6 - السقف:

بني سقف مسجد تيوت كغيره من سقوف المنازل المتواجدة في هذا القصر حيث استعملت نفس المواد كالخشب الكروش أو النخل كرافدات متوازية فوقها قصب بصفة منتظمة وطبقة من سعف النخيل الذي يوضع كالشبكة حتى لا يتسرب الطين والتراب الذي يوضع في آخر المطاف في التسقيف.

تخترق السقف فتحة سقفية وجدت في البلاط الأول حيث يوجد المحراب والمنبر فهي عبارة عن قبة[1] تظهر بوضوح في سطح المسجد ترتكز على قاعدة مكعبة الشكل فيها أربعة نوافذ تستعمل للتهوية وللإنارة.

3-2-7- المواد المستعملة في بناء المسجد:

إن المواد المستعملة في بناء المسجد هي نفسها التي بنيت بها منازل القصر حيث استعمل الطين كمادة أساسية و الحجر المشذب و السعف و جريد النخل و القرناف و جذع شجر النخيل. أما بالنسبة للتبليط فاستعمل الإسمنت نظرا للترميمات التي قام بها أهل القصر.

[1] صورة لقبة ترتكز على قاعدة مكعبة الشكل للإضاءة والتهوية الموجودة بسقف مسجد تيوت، رقم 8.

قبة ترتكز على قاعدة مكعبة الشكل للإضاءة والتهوية لمسجد تيوت -الصورة (رقم 8)

3-3- بيت الوضوء :

يوجد بيت الوضوء بجانب المسجد حيث كان يخرج المصلي للوضوء فيه من باب كانت مفتوحة بالمسجد، و قد غلقت الآن نظرا لقدمه و عدم ترميمه.

الخاتمة

رغم تباعد المسافات بين صفيصفة وتيوت أو غيرها من القصور الأخرى وعلى الرغم من الاختلافات الضئيلة التي تميز كل واحد منها فإنها تلتقي في نقط متشابهة وحّدتها ووحّدت مجتمعاتها .

من ذلك :

- الحفاظ على نمط الحياة بخصوصياتها بعيدا عن كل دخيل.
- الحفاظ على حرمات البيوت (من خلال طبيعة البناء) .
- توطيد العلاقات بين السكان نظرا لتلاحم النسيج العمراني.
- التكافل المتواصل بين سكان القصور والحفاظ على روابط القربى بينهم .

- مواد البناء المستعملة في القصر محلية ومستمدة من البيئة التي يعيش فيها السكان.

- حياة أهل القصور بسيطة لا تعتمد إلا على القوت الضروري للعيش.

- أما بالنسبة للمسجد ورغم اختلاف دعاماته والطريقة التي صمم بها فإنه تجرد من الزخرفة المبالغ فيها كما أنه يتميز بعدم وجود صومعة أو صحن يتوسطه كما هو الشأن في المساجد الأخرى وهو بذلك لا يتربع إلا على مساحة صغيرة للغاية، وهي بطبيعة الحال ميزة أخرى خصت بها الحياة البسيطة والطبيعية لأهل هذه القصور الذين كان همهم الوحيد التقرب إلى الله في زهد وإخلاص دون اهتمام بشكليات الزخرفة والتنميق.

وما نختم به دراستنا هاته ملاحظة أن تراث بلادنا مازال يختزن أسرارا تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان ويطلع الأجيال القادمة على قيمة هذا التراث وما يحتويه. ولا شك في أن الصحراء تعد منجماخصبا للمفكر، إن أحسن استغلاله كون ثروة علمية لا حصر لها.

وعسى أن يكون بحثي المتواضع نقطة انطلاق لدراسات مستقبلية معمقة حول هذه القصور وما تحمله من قيم ثقافية تاريخية تؤكدها الآلتي وقف عليها أهالي المنطقة[1].

[1] قد تم اكتشاف بقايا دينصور من طرف أهالي صفيصفة مما يدل على ثراء أهمية المنطقة من الناحية الأثرية و أهميتها من الناحية العلمية.

المصادر والمراجع

ثبت المراجع

أولا- المصادر:

📖 ابن خلدون(عبد الرحمان): **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،المجلد الأول، الطبعة الثالثة،دار الكتاب اللبناني،1967.

📖 ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): **لسان العرب**،المجلد الخامس، دار بيروت،1388هـ-1968م.

أكبر(جميل عبد القادر): **عمارة الأرض في الإسلام** , دار البشير, عمان, 1995.

ثانيا – المراجع باللغة العربية:

📖 إبراهيم (عبد الباقي) : **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية,القاهرة,1982.

📖إبراهيم(محمد عبد العالي) : **العمارة والعمران في الوطن العربي**, دار الراتب الجامعية,بيروت,1976.

📖أطلس (زكي محمد حسن): **الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية**، مطبعة جامعة، القاهرة ، 1956.

📖الألفي (أبوصالح) : **الفن الإسلامي** ، أصوله،فلسفته،مدارسه دار المعارف ،مصر،القاهرة،1969.

📖ابن محمد الجيلالي (عبد الرحمان): **تاريخ الجزائر العام**،الجزء الثاني، دار الثقافة، بيروت، 1402هـ-1992م.

📖 بن يوسف (إبراهيم) : **إشكالية العمران و المشروع الإسلامي** ، مطبعة أبو داود ، الجزائر، 1992.

📖البهنسي (عفيف) : **العمارة العربية الجمالية**، المجلس القومي للثقافة العربية ، المغرب،1993.

📖البهنسي (عفيف) : **العمارة عبر التاريخ**، دار الطلاس، د.ت.

📖الرفاعي (أنور): **تاريخ الفن عند العرب والمسلمين**، دار الفكر، الطبعة الثانية، د.ت.

📖عقاب (محمد الطيب) : **لمحات من العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1990.

📖القيسي (محمد) : **المساجد بين الإتباع و الابتداع**، دار القلم، الجزائر،د.ت.

📖كونيل (أرنست) : **الفن الإسلامي**، ترجمة الدكتور أحمد سوس، دار الصادر،بيروت،1966.

📖الميلي (محمد) : **تاريخ الجزائر بين القديم والحديث**، الجزء الأول، الجزء الثاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، د.ت.

📖 وصفي(محمد محمود) : **دراسات في الفنون العمـــارة العربيـــة الإسلامية** ،دار الثقافة للطباعة و النشـــر، القـــاهرة، رقـــم الإيـــداع 1980/2622.

ثالثا - المراجع باللغة الأجنبية:

📖 Bourouiba .R : « **L'art religieux Musulman en Algérie** », Alger, S.N.F.D ,1973.

📖 Bourouiba .R : « **Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse Arabo-Islamique** », O.P.U ,1986.

📖 Bourouiba .R, Doukali .E : « **La Mosquée en Algérie** »,Alger,1974.

📖 Bousquet .G.H : « **Les Berbères ; Histoire et Institution** », 2ème Edition collection « que sais je » N° 718,Paris, Puf, 1961.

📖 Camps .G : « **Aux origines de la Berbèrie: Monuments et rites Funéraires Protohistorique** », Paris, 1961.

📖 Cominardi .F : « **Au cœur des Monts des ksours, Ksar de Challala Dahrania,** La revue d'Architecture et urbanisme Habitat, tradition, Modernité, N°2 Juin,1994

📖 De Fraguier (lieutenant colonel); **le Sahara sud oranais**,; **expose des problèmes humains**, département de la Saoura (pays des Reguibat exclu) sans référence ,S.D.

📖 Gaid .M: **« Les Berbères dans l'histoire : de la préhistoire à la Kahina »**, tome 1, S.P.M.E.P.A El Achour, 1990.

📖 Ibn khaldoun .A: **Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale**, traduction de de Slane, Paris, Geuthner,1925.

📖 Jacquot .F : **Expédition du Général Cavaignac dans le Sahara Algérien en avril et mai 1847,** relation du voyage, exploration, scientifique, souverains, impression, etc...PARIS, GIDE ET J.BAUDNY Editeur, 1849.

📖 Korbane .H **: Histoire de la philosophie islamique,** Paris, 1964.

📖 Pallary .P **: « Instruction pour les recherches Préhistoriques, dans le Nord-Ouest de l'Afrique typographie »** Adolphe Jourdan ,Alger ,1909.

📖 LIVRE DE POCHE LAROUSSE

📖 HISTOIRE UNIVERSELLE LAROUSSE, VOLUME (1)

📖 LA HAUTE ANTiQUITE LIVRE DE POCHE, VOLUME (2)

رابعا – المجلات:

📖**مجلة الهندسة المعمارية** العدد 6، جامعة القاهرة 1988.

📖**مجلة المدينة العربية**، العدد 83، الكويت ،1996.

📖**مجلة الفيصل**، العدد 296، السعودية.

📖**مجلة عالم الفكر**، المجلد28، العدد 3.

خامسا – المقالات المتخصصة:

📖**تنانت**:الجمعية الثقافية والاجتماعية والتاريخية، بصفيصفة.

📖 .Texte Manuscrit : Extrait de rapport d'ensemble sur les observations faites dans la marche de la colonne commandé par le générale de Flogny, février et Mars,1877.

سادسا – شهادات:

شهادات مشاييخ من المنطقتين(صفيصفة وتيوت):

*الشيخ مباتة (بلقاسم ولد محمد)، ولد بتاريخ 1900 بصفيصفة.

* الشيخ مباتة(إبراهيم).

*الشيخ لسهل (محمد ولد بلقاسم ولد أحمد ولد الصديق ولد محمد ولد مولاي أمحمد ولد زيان)، المولود بتاريخ 1900بصفيصفة .

*الشيخ جبة(محمد بن عبد القادر بن محمد بن ميلود بن محمد بن زيان) المولود بتاريخ 1909بصفيصفة.

*الشيخ مسقم (عبد القادر ولد محمد) المولود بتاريخ 1912 بصفيصفة.

*الشيخ هدفي(الجيلالي ولد محمد) المولود بتاريخ 1924بصفيصفة.

*الشيخ بونواز، والإمام السيد كعوان، والسيد منصوري(قدور) ، والسيد بوشطاطة (عاشور) ، والسيد نبو (المجدوب) رئيس بلدية تيوت و السيد بوداود (الفقير)، والسيد هدي (إبراهيم)، و السيد بن يعقوب (عبد المجيد).

سابعا – مراجع أخرى:

-Internet :

- WWW.PERSO.WANADOO.FR/MICHELBEHAGLE /**CULTUREBERBERE/HISTOIRE/VANDALE CHRETIENS**. HTM-12K YAHOO.FR.KSOUR

- WWW.UKANS.EDU/FTP/PUB/**HISTOIRY/BIBLIOGRAPHY**.T.MMS-3i-txt.37k

- WWW.UKANS.EDU/KASAS/ORB/**BIBLIOGRAPHIES/** IMRS3.HTML-38K

الفهارس

ثبت الصور

قصر صفيصفة

- **صورة رقم 1:** هضبة برج المراقبة (توريرت) مأخودة من طرف السيد بن يعقوب. ص26
- **صورة رقم2:** منظر من القصر يجمع بين الحجر و الطين ص31
- **صورة رقم3:** منظر لتشرافت ص34
- **صورة رقم4:** باب ولاد زيان لقصر صفيصفة ص37
- **صور رقم5:** باب ولاد عباس لقصر صفيصفة ص37
- **صورة رقم6:** باب ولاد صديق لقصر صفيصفة (لم يبق منه إلا الممر) ص37
- **صورة رقم7:** ممر قديم بإتجاه ساحة تشرافت (درب أولاد قدور) ص38
- **صورة رقم8:** ممر قديم درب أولاد خالد (أولاد عباس) ص38
- **صورة رقم9:** برج ولاد عباس ص40
- **صورة رقم10:** برج ولاد الصديق ص40

- **صورة رقم11:** مساكن مجاورة للمسجد العتيق مع فتحات التهوية و الإنارة المركزية ص42

- **صورة رقم12:** موقد ومدخنة قديمة تابعة لمسكن في قصر صفيصفة ص45

- **صورة رقم13:** بئر موجود في وسط الدار و المحاط بالبيوت والمخازن لمسكن قديم بصفيصفة ص45

- **صورة رقم14:** عمود بني بالطين من بقاي مسكن قديم بقصر صفيصفة قرب المسجد العتيق ص46

- **صورة رقم15:** دعامات مبنية بالأحجار لأحد منازل القصر بصفيصفة مأخودة من طرف السيد بن يعقوب .ع ص47

- **صورة رقم16:** سقف المنزل التابع لقصر صفيصفة ص47

المسجد العتيق بصفيصفة

- **صورة رقم1:** المسجد العتيق بصفيصفة ص54
- **صورة رقم2:** ساحة تاشرافت و موقع مسجد صفيصفة فيها ص57
- **صورة رقم3:** المدخل (الباب) الأول لمسجد صفيصفة ص60

  و الدعامة رقم المدخل10
- **صورة رقم4:** (الباب) الثاني وراء الدعامة رقم 19 ص60
- **صورة رقم5:** ممر قديم (درب ولاد خشة) مدخل ص62

  إلى المسجد العتيق بصفيصفة و إلى بيت الوضوء
- **صورة رقم6:** المحراب ص64
- **صورة رقم7:** للمنبر ص64
- **صورة رقم8:** الدعامة 16 ص67
- **صورة رقم9:** الدعامة 18 و أصغرقوس ص67
- **صورة رقم10:** الدعامة 20 باب المئذنة القديمة ص67
- **صورة رقم11:** أقواس منكسرة للمسجد العتيق صفيصفة ص70
- **صورة رقم12:** زخرفة بسيطة مستعملة في الأقواس ص71

الأولى المقابلة للمحراب

- **صورة رقم13:** لظهر مسجد صفيصفة و فتحات التهوية والإضاءة الظاهرة على جداره ص74

- **صورة رقم14:** مدخل الصومعة القديمة في الاسكوب الخامس ص76

- **صورة رقم15:** المئذنة القديمة لمسجد صفيصفة ص76

- **صورة رقم16:**الصومعة الجديدة لمسجد صفيصفة مأخوذة من طرف السيد بن يعقوب ص79

- **صورة رقم17:** مدخل الى الصومعة الجديدة لمسجد صفيصفة في الاسكوب ص79

القصر العتيق بتيوت

- **الصورة رقم1:** القصر العتيق بتيوت ص84
- **صورة رقم2:** بقايا قصر لحلاف بتيوت ص88
- **صورة رقم3:** باب هلال لقصر تيوت ص90
- **صورة رقم 4:** باب من خشب لأحد الأبواب القديمة للقصر ص90
- **صورة رقم5:** باب سيدي أحمد بن يوسف، حديث البناية ص90
- **صورة رقم6:** قبرين في الطابق العلوي المجاور للمسجد و المؤدي إلى سطحه (قبر سيدي سعيد و تلميذه) ص92
- **صورة رقم7:** الطابق الأرضي للمنزل القديم (AZKIF) بتيوت ص95
- **صورة رقم8:** السلم المؤدي إلى الطابق العلوي ص96
- **صورة رقم9:** فتحة سقفية تضيء الطابق الأرضي الموجود على أرضية الطابق العلوي ص96

- **صورة رقم10:** فتحتين في جدار المنزل لاتصال الجيران فيما بينهم مع فتحتين للإضاءة السقفية ص97
- **صورة رقم11:** مكان خاص بالطبخ (مدخنة + فتحة هوائية) في الطابق الأول(سطوان) لمنزل تيوت ص97
- **صورة رقم12:** مدخل إلى ورشة الحداد القديمة لقصر تيوت ص99
- **صورة رقم13:** ورشة الحداد من الداخل لقصر تيوت ص99

مسجد العتيق تيوت

- **صورة رقم1:** مسجد العتيق لتيوت ص106
- **صورة رقم2:** الجدار الخارجي للمسجد مع فتحات خارجية عبارة عن نوافذ مختلفة الحجم للتهوية والإضاءة ص111
- **صورة رقم3:** صورة للمدخل الرئيسي- مقدمة الباب لمسجد تيوت ص114
- **صورة رقم4:** المحراب والمنبر لمسجد تيوت العتيق ص117
- **صورة رقم5:** دعامة دائرية ترتكز على قاعدة شبه مستطيلة الشكل ص119
- **صورة رقم 6:** دعامة مستطيلة الشكل ص122
- **صورة رقم7:** دعامات داخلة في جدار المسجد وباب الحجرة الجنائزية ص122
- **صورة رقم8:** قبة ترتكز على قاعدة مكعبة الشكل للإضاءة والتهوية لمسجد تيوت ص127

ثبت المخططات

قصر صفيصفة

-**المخطط رقم1:** لقصر صفيصفة وضع في وقت الجنرال كافينياك ص53

مسجد صفيصفة

-**المخطط رقم1:** لمسجد العتيق بصفيصفة ص53

-المخطط رقم2: تحديد موقع المسجد في القصر و اتجاهات أبوابه و أبراجه ص59

مسجد تيوت

المخطط رقم1: مسجد تيوت ص110

ثبت الجداول

مسجد صفيصفة

جدول رقم 1: الأبعاد المختلفة للدعامات ص68

جدول رقم2: من إنجاز الباحث لحساب الأقواس ص72

التابعة لمسجد صفيصفة العتيق

مسجد تيوت

جدول رقم1:حساب الدعامات الدائرية الموجودة ص120

بمسجد تيوت

جدول رقم2:حساب الأقواس التابعة لمسجد تيوت ص123

جدول رقم3: أبعاد الدعامات من الجهات الأربع ص125

ثبت الأشكال التخطيطية

قصر صفيصفة

شكل رقم1:مخطط تقريبي توضيحي لأحد منازل القصر ص43

مسجد صفيصفة

شكل رقم1:موقع قصر ومسجد صفيصفة ص51

مسجد تيوت

شكل رقم1: موقع قصر تيوت ص105

شكل رقم2 :لموقع المسجد في القصر ص107

ثبت المحتوى

تمهيد

مقدمة

نبذة تاريخية

ا- قبل الاسلام ص 2

ب- في عهد الاسلام ص 12

الفصل الاول: مدخل الى دراسة القصر

ا- تعريف بالقصر ص 18

ب- اصل القصر ص 19

ج- لمحة تاريخية عن المسجد ص 20

الفصل الثاني: قصر صفيصفة و مسجدها

ا- قصر صفيصفة ص 27

1- موقعه الجغرافي ص 27

2- نبذة تاريخية عن القصر ص 28

3-1- موقع القصر من النسيج العمراني ص 32

3-2- الوصف المعماري ص 35

ا- المداخل ص 35

ب- الابراج ص 39

ج- الاضرحة ص 39

د- المنازل ص 41

المواد المستعملة في البناء ص 48

ب- مسجد صفيصفة

1- موقعه الجغرافي ص 51

2- نبذة تاريخية عن المسجد ص 51

3- وصف المسجد ص 54

3-1- موقع المسجد من النسيج العمراني ص 54
3-2- الوصف المعماري للمسجد ص 56
3-2-1- المداخل ص 59
3-2-2-جدار القبلة ص 63
ا- المحراب ص 63
ب- المنبر ص 63
3-2-3- الدعامات ص 65
3-2-4- الاقواس ص 69
3-2-5- السقف ص 73
3-2-6- عناصر الاضاءة و التهوية ص 73
3-2-7- الماذن ص 74
ا- الماذنة القديمة ص 74
ب- الماذنة الجديدة ص 77
المواد المستعملة في البناء ص 77
3-3- بيت الوضوء ص 81

الفصل الثالث: قصر تيوت و مسجدها

ا- قصر تيوت: ص 86
1- موقعه الجغرافي ص 87
2- نبذة تاريخية عن القصر ص 86
3- وصف القصر ص 87
3-1- موقع القصر من النسيج العمراني ص 87

3-2- الوصف المعماري	ص 89
ا- المداخل	ص 89
ب- الاضرحة	ص 91
ج- المنازل	ص 93
د- ورشة الحدادة	ص 98
المواد المستعملة في البناء	ص 100
ب- مسجد تيوت	ص 103
1- موقعه الجغرافي	ص 104
2- نبذة تاريخية عن المسجد	ص 104
3- وصف المسجد	ص 106
3-1- موقع المسجد من النسيج العمراني	ص 106
3-2- موقع المسجد من الناحية المعمارية	ص 107
3-2-1- المداخل	ص 110
3-2-2- جدار القبلة	ص 114
ا- المحراب	ص 114
ب- المنبر	ص 114
3-2-3- الدعامات	ص 117
3-2-4- الاقواس	ص 120
3-2-5- عناصر التهوية و الانارة	ص 124
3-2-6- السقف	ص 125
المواد المستعملة في البناء	ص 125
الخاتمة	ص 127